T.C.
İSTANBUL SABAHATTİN ZAİM ÜNİVERSİTESİ
LİSANSÜSTÜ EĞİTİM ENSTİTÜSÜ
TEMEL İSLAM BİLİMLERİ ANABİLİM DALI
TEMEL İSLAM BİLİMLERİ BİLİM DALI

ÇAD'DAKİ HALAVİ MEDRESE'LERİNİN EĞİTİM VE ÖĞRETİM SİSTEMİ

YÜKSEK LİSANS TEZİ

Mahamat Khalifa BOKOR

İstanbul
Eylül – 2023

الجمهورية التركية
جامعة إسطنبول صباح الدين الزعيم
معهد الدراسات العليا
قسم العلوم الإسلامية الأساسية

النظام التعليمي والتربوي للخلاوي القرآنية في تشاد

رسالة ماجستير

بكر محمد خليفة

مشرف الرسالة
الأستاذ المشارك الدكتور بن عودة بن سعيد

إسطنبول

أيلول – 2023م

Lisansüstü Eğitim Enstitüsü Müdürlüğüne,

Bu çalışma jürimiz tarafından Temel İslam Bilimleri Anabilim Dalı, Temel İslam Bilimleri Bilim Dalında YÜKSEK LİSANS TEZİ olarak kabul edilmiştir.

Tez Danışmanı: Doç. Dr. Benaouda BENSAİD

Üye Doç. Dr. Adel ABUSHAAR

Üye Dr. Öğr. Üyesi Abdullah MA'ROUF ABED OMAR

Yukarıdaki imzaların, adı geçen öğretim üyelerine ait olduğunu onaylarım.

Prof. Dr. Erhan İÇENER
Enstitü Müdürü

BİLİMSEL ETİK BİLDİRİMİ

Yüksek lisans tezi olarak hazırladığım **“Çad'daki Halavi Medrese’lerinin Eğitim Ve Öğretim Sistemi”** adlı çalışmanın öneri aşamasından sonuçlandığı aşamaya kadar geçen süreçte bilimsel etiğe ve akademik kurallara özenle uyduğumu, tez içindeki tüm bilgileri bilimsel ahlak ve gelenek çerçevesinde elde ettiğimi, tez yazım kurallarına uygun olarak hazırladığımı, bu çalışmamda doğrudan veya dolaylı olarak yaptığım her alıntıya kaynak gösterdiğimi ve yararlandığım eserlerin kaynakçada gösterilenlerden oluştuğunu beyan ederim.

Mahamat Khalifa BOKOR

تعهد إقرار بالتزام القواعد العلمية والأخلاقيّة

لقد التزمت خلال الفترة من مرحلة اقتراح الرسالة باسم "**النظام التعليمي والتربوي للخلاوي القرآنية في تشاد**" وحتى نهاية إعدادي لهذه الرسالة بالقواعد الأخلاقية العلمية. وأقر بأنني قد قمت بإعداد جميع المعلومات في الرسالة وفقًا لقواعد كتابة الرسالة التي حصلت عليها، في إطار الأخلاقيات والتقاليد العلميّة، وأنّ جميع الاقتباسات التي استخدمتها في رسالتي بشكل مباشر أو غير مباشر، هي كما أثبتها في قائمة المراجع.

بكر محمد خليفة

شكر وتقدير

الشكر لله تعالى من قبلُ ومن بعد، والحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات.

أتقدّم بجزيل الشّكر والعرفان إلى جامعة إسطنبول صباح الدّين زعيم، وجميع العاملين بها من هيئة التّدريس وطاقَم الإدارة، وأخصّ بالشّكر مشرفي الأستاذ الدكتور: بن عودة بن سعيد، الذي كان السبب في اختياري لهذا العنوان، والذي تفضل بالإشراف على رسالتي، وتقديم كافة المعلومات التي ساعدتني بإخراج الرسالة بهذه الصورة، كما لا أنسى سكرتارية قسم الدراسات الإسلامية في الجامعة وأخص كلاً من الأستاذ حمزة والأستاذ عبد السلام لتسهيل كل العقبات والمعاملات الإدارية، كما أتقدم بعظيم الشكر لكل من كان عوناً لي وخاصة في فترة الدارسة وكتابة البحث، وأخص بالذكر الأخت: ساكنة محمد أحمد زايد التي قامت بجمع المراجع والمصادر من المكتبات والأشخاص في تشاد وقد عانت في ذلك كثيراً، جزاها الله عني خير الجزاء، وكذلك من الإخوة والأساتذة من كان له دور في ذلك منهم الدكتور: أبوبكر داوود صالح، والشيخ القوني: إدريس أحمد عثمان، والأستاذ: علي بشر آدم، والأستاذ: محمد الحافظ عبدالله، والأستاذ: أسامة أحمد الهذلي، والأستاذة: فاطمة تيجاني، والأستاذة: خديجة محمد حسين. كما أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان لأبي العزيز وأمي الغالية فالفضل بعد الله يرجع لهما، وكذلك أشكر أبنائي وجميع أفراد عائلتي الكريمة وخاصة أخواتي أم عبد الرحمن وأم فجر على تشجيعهم الدائم لي طيلة فترة دراستي، حيث تعجز الكلمات عن وفاء حقهم، جزى الله الجميع عني خيراً وأكرمهم في الدنيا والآخرة.

بكر محمد خليفة

إسطنبول 2023

ÖZET

ÇAD'DAKİ HALAVİ MEDRESE'LERİNİN EĞİTİM VE ÖĞRETİM SİSTEMİ

Mahamat Khalifa BOKOR
Yüksek Lisans, Temel İslam Bilimleri

Tez Danışmanı: Doç. Dr. Benaouda BENSAID

Eylül -2023, 99 sayfa

Çad'da "Halavi Medrese"leri, özgün İslami eğitim ve öğretim kültürünün bir parçası olarak kabul edilir. İslam'ın Çad'a girişinden bu yana var olan "Halavi Medrese"leri, eski İslami krallıkların ilgisini çekmiştir. Babalar ve dedeler tarafından aktarılan bu miras, geleneksel İslami eğitim sistemlerindeki değişikliklere rağmen, Çad'ın "Halavi Medrese"lerine olan bağlılığını sürdürmektedir. Bu araştırma, Çad'daki "Halavi Medrese"leri kavramını incelemeyi, eğitim ve öğretim sistemlerinin özelliklerini ve özlerini vurgulamayı, günlük Kur'an ders programını açıklamayı, sistemli öğretim ve ezberleme yöntemlerini, Kur'an'ın gözden geçirilmesi ve hatırlanmasına yönelik teknikleri ortaya koymayı amaçlamaktadır. Çalışma, Çad'daki Kur'an okulları ve eğitim sistemleri hakkındaki verileri betimsel yöntemi kullanmıştır. Çalışma, Çad'daki "Halavi Medrese"lerinin Kur'an'ın ezberlenmesi ve hatırlanması konularında yaratıcı bir İslami yöntem benimsediğini, Çad ortamına uyum sağlayan otantik ve bütüncül bir İslami eğitim sistemi üzerine kurulduğunu ortaya koymuştur. Çalışma, "Halavi Medrese"lerinin rolünün canlandırılmasını, bilimsel ve pedagojik müfredatlarının çağın teknoloji fırsatları ve gereksinimleriyle uyumlu bir şekilde geliştirilmesini önermektedir.

Anahtar kelimeler: "Halavi Medrese"leri, levha, göçmen, Goni, Misser.

ABSTRACT

THE EDUCATIONAL AND PEDAGOGICAL SYSTEM OF THE QUR'ANIC "KHALAWI" IN CHAD

Mahamat Khalifa BOKOR

Master's Thesis: Department of Islamic Studies

Thesis Supervisor: Assoc. Prof. Dr. Benaouda BENSAID

September - 2023, 99 Pages

The Quranic schools "Khalawi" in Chad are considered a significant element of the authentic Islamic educational and pedagogical heritage. They were established since the introduction of Islam to Chad and have been of interest to ancient Islamic kingdoms. They have been passed down through generations as a legacy. Despite the changes that affected the various educational systems, Chad still adheres to the traditional Islamic education represented in the Katatib, lectures, and Quranic Khalawi.

The research aims to study the concept of Quranic Khalawi in Chad, highlighting the characteristics and features of their educational and pedagogical system. It also aims to elucidate the daily curriculum in these Quranic Khalawi, teaching and systematic memorization methods, as well as Quranic review and recitation techniques. The study followed a descriptive-analytical approach in presenting the data related to Quranic Khalawi in Chad and its educational system. It also adopted a historical methodology to trace the history and evolution of these Khalawi and the changes they underwent over time.

The study concludes that Quranic Khalawi in Chad has adopted an innovative Islamic methodology in teaching Quran memorization and recitation techniques. They are based on an authentic and integrated Islamic educational system that adapts to the Chadian environment. The study recommends revitalizing the role of Quranic Khalawi and developing their scientific and educational curricula to align with modern technology opportunities, current challenges, and requirements.

Keywords: Quranic Khalawi, Al-Louh, Al-Muhajir, Al-Guni, Al-Masir.

ملخص الدراسة

النظام التعليمي والتربوي للخلاوي القرآنية في تشاد

بكر محمد خليفة

رسالة ماجستير، قسم العلوم الإسلامية

إشراف الأستاذ المشارك: الدكتور بن عودة بن سعيد

حزيران- 2023م، 99 صفحة

تعدُّ الخلاوي القرآنية في تشاد معلماً من معالم التراث التعليمي والتربوي الإسلامي الأصيل، أُسِّس منذ دخول الإسلام بلد تشاد، وقد كان محلَّ اهتمام الممالك الإسلامية القديمة، توارثه الآباء والأجداد خلفاً عن سلف. ورغم التغيُّرات التي طالت أنظمة التّعليم المختلفة، لا تزال تشاد متمسّكة بالتّعليم التّقليديّ الإسلاميّ المتمثّل في الكتاتيب والمحاضر والخلاوي القرآنيّة. ويهدف البحث إلى دراسة مفهوم الخلاوي القرآنية في تشاد، وإبراز خصائصها ومعالم نظامها التعليميّ والتربويّ، وتبيان البرنامج الدراسيّ اليوميّ في الخلوة القرآنية، وأساليب التّعليم والحفظ المنهجيّ، وتقنيات مراجعة القرآن واستذكاره. واتبعتْ الدراسة المنهج الوصفيّ في عرض البيانات الخاصّة بالخلاوي القرآنية في تشاد وبنظامها التعليميّ. وخلَصت الدراسة إلى أنَّ الخلاوي القرآنية في تشاد قد اعتمدت منهجيّة إسلاميّة إبداعيّة في تعليم حفظ القرآن وأساليب استذكاره، وأنّها تقوم على نظام تعليميّ تربويّ إسلاميّ أصيل ومتكامل يتكيّف مع البيئة التشاديّة. وتوصي الدراسة بإحياء دور الخلاوي القرآنية، وبتطوير مناهجها العلميّة والتربويّة بما يتناسب وفرص التكنولوجيا الحديثة وتحدّيات الوقت الراهن ومتطلّباته.

الكلمات المفتاحية: الخلاوي القرآنية، اللوح، المهاجر، القوني، المسير.

فهرس المحتويات

TEZ ONAYI ..... **i**
BİLİMSEL ETİK BİLDİRİMİ ..... **ii**
شكر وتقدير ..... **iii**
ÖZET ..... **iv**
ABSTRACT ..... **v**
ملخص الدراسة ..... **vi**
المقدمة **1**
خلفية البحث: 1
مشكلة البحث: 1
أسئلة البحث: 2
أهداف البحث: 2
أسباب اختيار الموضوع: 2
أهمية البحث: 3
حدود الدراسة: 3
منهجية البحث: 3
مصطلحات الدراسة: 4
الدراسات السابقة: 5
الفصل الأول نبذة عن دولة تشاد وتاريخ دخول الإسلام في تشاد والممالك الإسلامية وحقبة الاستعمار الفرنسي **11**
1.1. نبذة عن دولة تشاد 11
1.2. دخول الإسلام في تشاد 13
1.3. الممالك الإسلامية ودورها في نشر الإسلام والاهتمام باللغة العربية في تشاد .. 15
1.4. مملكة كانم برنو (800م) 17
1.5. مملكة باقرمي (1513م) 22
1.6. مملكة وداي (1615م) 26

1.7. التعليم الإسلامي والخلاوي القرآنية أثناء الحقبة الاستعمارية..... 29
1.8. التعليم الإسلامي والخلاوي القرآنية ما بعد الاستقلال..... 33
الفصل الثاني النظام التعليمي في الخلاوي القرآنية في تشاد 35
2.1. المراحل التعليمية 35
2.1.1. الالتحاق بالخلوة 35
2.1.2. مرحلة المبتدئ (أمبدي)..... 37
2.1.3. مرحلة المفتح..... 45
2.1.4. الختمة الأولى (لم آيته)..... 46
2.1.5. مرحلة المسيّر الماهر 47
2.1.6. مرحلة القوني المجود 50
2.2. أساليب حفظ القرآن الكريم 54
2.2.1. طريقة التلقين 54
2.2.2. طريقة الرمي 55
2.2.3. طريقة العرضة..... 56
2.3. تقنيات المراجعة واستذكار القرآن..... 57
2.3.1. تجزئة القرآن وتحزيبه: 57
2.3.2. طرق المراجعة والاستذكار: 58
الفصل الثالث النظام التربوي في الخلاوي القرآنية في تشاد 64
3.1. وسائل التعليم في الخلاوي..... 64
3.1.1. تراب الأرض..... 64
3.1.2. نواة التمر..... 65
3.1.3. المداد 65
3.1.4. الدواة..... 65
3.1.5. القلم "البوص" 66
3.1.6. اللوح 66

3.2. البرنامج الدراسي اليومي في الخلوة 67
3.2.1. فترة الدُغشية: 67
3.2.2. الفترة الصباحية (أو الفجرية) 67
3.2.3. الفترة "الضحوية": 68
3.2.4. فترة القيلولة (الراحة): 68
3.2.5. فترة الضهرية (وقت الظهيرة): 68
3.2.6. فترة العصرية: 69
3.2.7. فترة المغربية: 69
3.2.8. السُبُع: 69
3.3. العطلات "البطالة": 70
3.4. الفزع والتقابة: 70
3.5. شيخ الخلوة 71
3.6. العقوبة بالخلاوي القرآنية 71
3.7. وسائل التشجيع والترغيب 74
3.7.1. التشجيع من الأسرة 74
3.7.2. الشرافات 74
3.7.3. الكرامات 75
3.7.4. الختامة 76
3.7.5. المباراة 76
الخاتمة **78**
المصادر والمراجع **80**
السيرة الذاتية **88**

المقدمة

خلفية البحث:

تُعد الخلاوي القرآنية في تشاد معلماً من معالم التراث الإسلامي، فهي إرث ثقافيّ عريق ومحضن تربويّ وتعليميّ قديم، وجد منذ دخول الإسلام في تشاد، وكان محل اهتمام الممالك القديمة، توارثه الآباء والأجداد خلفاً عن سلف، وتعتبر الخلاوي منشأ التربية القائمة على الكتاب والسنّة، تعلّم فيها الأجيال القرآن الكريم واللغة العربية والعلوم الإسلامية، وأشرف عليها أصحاب الفضل والإحسان وتصدّى بالتعليم فيها علماء تفضّل الله عليهم بحفظ كتابه وتقديم الغالي والنفيس في سبيل تلقينه وتحفيظه.

ويهتمّ أهل تشاد إلى يومنا هذا بالخلاوي القرآنية، وقد انتشرت في المدن والقرى، وجاء في تقرير منظّمة التعليم في تشاد حسب إحصائيات 2016 فإن عدد الخلاوي القرآنية التي يزيد طلابها أكثر من 125 طالباً وطالبة أكثرُ من (75 ألف خلوة قرآنية)، وتحتل تشاد موقعاً جغرافياً مميزاً، فهي من المكان في قلب القارة وسط إفريقيا، ويحدّها من الشرق جمهورية السودان، ومن الغرب النيجر وجمهوريتي الكاميرون ونيجيريا، ويحدّ جمهوريّة تشاد من الشمال دولة ليبيا، ومن الجنوب جمهورية إفريقيا الوسطى، وتربط تشاد مع بعض المجتمعات الإفريقيّة إما قبائل مشتركة أو تبادل تجاري أو رحلات تعليميّة، وبسبب تشابه الخلاوي في هذه المناطق أصبحت كلّ منطقة تتميّز قليلاً في طريقة تدريسها أو مصطلحات دراستها، ومن المهم وصف أهمّ ما يميّز هذه الخلاوي وتسليط الضوء عليها.

مشكلة البحث:

يعد التعليم بشكل عام مورداً هاماً في تشكيل هويّة المجتمعات، واهتمّ الإسلام كثيراً في التعليم الذي بواسطته يتشكّل بناء الإنسان معرفيّاً وسلوكيّاً، ومنذ بزوغ فجر الإسلام كان القرآن هو المنهلَ الأول الذي يستقي منه المسلم أولى معارفه، والمدرسة القرآنية أوّل محاضن الإسلام علميّاً وتربويّاً.

ومع تقدّم العالم وتطوير طرق التعليم، ما زالت بعض المجتمعات الإفريقية متمسّكة في طريقة تعليمها التقليديّ الإسلاميّ المتمثّلة في الكتاتيب والمحاضر والخلاوي القرآنية، ومنها جمهورية

تشاد الذي تعتبر فيها الخلوة القرآنية المنهل الأول في أكثر مناطقها، وتلعب دوراً عميقاً في المجتمع المسلم، حتّى باتت هذه الخلاوي معلماً تربوياً بارزاً، تمدّ الوطن بالخرّيجين المتأهّلين دينياً وعلمياً في جميع مؤسّساتها المختلفة.

وتتبلَّر مشكلة الرسالة في وجود تفاوت واختلاف بين أنظمة التعليم وطرق التربية في التعليم القرآني في العالم الإسلامي، ولهذا يسهم هذا البحث في تسليط الضوء على الخلاوي القرآنية في تشاد ووصف نظامها التعليميّ والتربويّ، وإبراز دورها في الحفاظ على الهويّة والثقافة الإسلاميّة، إضافة إلى عدم وجود دراسة مستقلّة عثر عليها من خلال الدراسات السابقة تفي بما هو مطلوب بيانه في دراستنا هذه التي تسعى إلى معرفة عوامل النشأة والبروز للخلاوي القرآنية، وتبيّنُ الدّراسة واقع الخلاوي والبرنامج اليوميّ للخلوة، وطرق الحفظ، ووسائل التعليم.

أسئلة البحث:

1- متى أُنشئت الخلاوي القرآنيّة في تشاد؟
2- ما هو المنهج التعليميّ في الخلاوي القرآنية؟
3- ما هو النظام التربوي للخلاوي القرآنية في تشاد؟

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى وصف وبيان التالي:

1- معرفة تاريخ إنشاء الخلاوي القرآنية في تشاد.
2- بيان المناهج التعليميّة في الخلاوي القرآنية.
3- معرفة النظام التربويّ للخلاوي القرآنيّة في تشاد.

أسباب اختيار الموضوع:

1- مكانة الخلاوي القرآنية، وحفاظها على هَويّة الأمّة التشادية والثقافة الإسلاميّة، والإقبال المستمر على الخلاوي يستدعي مزيد دراسة وعناية.
2- الخلوة القرآنية مؤسّسة تعليميّة لها منظومتها العلميّة والتربويّة الخاصّة التي تتميّز عن غيرها من المؤسسات التعليميّة الحديثة، والخلاوي القرآنية في تشاد لم تنل الحظّ الأوفر -حسب علم الباحث- من الدراسات المعمّقة وخاصّة في أبحاث الدارسات العليا.

3- بيان طرق الدراسة وأساليبها، ووصف مناهج التعليم العلمية والتربوية وخصائصها التي تميزها عن المدارس القرآنية الأخرى.

أهميّة البحث:

1. الأهميّة النظريّة:

يأخذ البحث أهمّيته من تاريخ هذا الصرح المعطاء وتسليط الضوء عليه وبيان منهجه التعليمي والتربوي، وتتبّع مراحل تطوّر التعليم الإسلاميّ التقليديّ عبر الأزمان، وهذا يسهم علمياً وتربوياً في المجال الأكاديميّ ويشجّع المهتمّين من الباحثين والكتّاب والمتخصّصين في المجالات التربويّة والعلميّة على الاستفادة منه.

2. الأهميّة التطبيقيّة:

لا شكّ أن الدراسة التطبيقية تعين على معرفة نظام الخلوة ومنهجها التربوي والتعليميّ ممّا يعين على تطويرها بشكل جديد قادر على التكيّف مع مستجدّات العصر، وهذا يفتح آفاقاً للمصلحين التربويّين والخبراء الأكاديميين وأصحاب القرار في إثراء وإصلاح الخلاوي القرآنية في تشاد.

حدود الدراسة:

الحدود المكانية: الخلاوي القرآنية في جمهورية تشاد، وخصوصًا في العاصمة إنجمينا، وفي شرق البلاد مدينة أبشة، وفي الجنوب مدينة سار.

الحدود الموضوعية: يتناول البحث بيان ووصف الخلاوي القرآنية في تشاد، وذلك باستجلاء نظامها العلميّ ومنهجها التعليميّ والتربويّ.

منهجيّة البحث:

المنهج هو البرنامج الذي يحدّد لنا السبيل للوصول إلى الحقيقة في العلوم النظرية[1]. يستخدم الباحث في دراسته **المنهج الوصفيّ:** يعتمد المنهجُ الوصفيّ على وصف لظاهرة أو قضيّة معيّنة موجودة، واكتشاف الحقائق وآثارها والعلاقات التي تتّصل بها، وتفسيرها، والقوانين التي

1 عبد الرحمن بدوي، **مناهج البحث العلمي**، الطبعة الثالثة. (الكويت: وكالات المطبوعات، 1977)، ص6.

تحكمها، ووصف المؤثّرات والمجالات التي تركت الأثر فيها[2]، ويستخدم الباحث هذا المنهج لتوفير معلومات دقيقة عن الخلاوي القرآنية في تشاد واستخراجها في الدراسة.

مصطلحات الدراسة:

وقد ورد في البحث عدة مصطلحات وكلمات تحتاج إلى تفسير ليفهمها القارئ منها:

1. **الخلوة:** إنّ الخلوة من حيث التعريفُ اللغويُّ كما عرفها الرازي في مختار الصَّحاح (خلا) الشيء من باب سماه (خلوت) بـ (خلوته) و (خلاء) و (خلا) إليه اجتمع معه في (خلوة). وأما مفهومها الاصطلاحي وفي تشاد خصوصاً: لفظ خلوة لها معنيان: المعنى الأول: الخلوة هي المكان الذي يقصده المرء ليخلو فيه وينقطع عن الناس للذكر والعبادة. والخلوة بهذا المفهوم قد تكون مبنى (غرفة منعزلة) أو كهف أو... وما إلى ذك من أمور. أما المعنى الثاني: الخلوة هي المكان الذي يقصده النّاس للتفرّغ لدراسة القرآن الكريم، وقد يكون هذا المكان مسجدًا أو مبنى مستقلاً أو في ظل شجرة أو أي مكان آخر.

2. **اللوح:** جاء في لسان العرب: اللوح: كل صفيحة عريضة من صفائح الخشب[3]، والكتف إذا كتب عليها سمّيت لوحاً، الكتف وهو العظم الذي للبعير أو الشاة كانوا إذا جفَّ كتبوا فيه"[4] وفي رواية البخاري: "قال النبي صلى الله عليه وسلم:" (ادعوا فلاناً)، فجاءه ومعه الدواة واللوح، أو الكتف، فقال: (اكتب)"[5].

3. **القوني:** ويعني الدقة والإتقان في معرفة وحفظ القرآن، ويذكر صاحب كتاب الاستذكار ما لعلماء كانم من الآثار والأخبار، وذكر الشيخ إبراهيم صالح الحسيني أن استخدام مصطلح "القوني" ومداولته يعود إلى مملكة كانم برنو، وخصوصاً عاصمتها مدينة "غسرغمو" وذلك بعد ما قطنها القبائل العربية. وأوّل من لُقّب بلقب "القوني" هو القوني الدنقولي الذي جاء إلى كانم بعد ما أنهى دراسته في مصر، ولم يذكر المؤلّف تاريخاً يتعلّق بولادته أو وفاته أو حتى

---

2 عبد الرحمن حللي، **المدخل إلى منهجية البحث وفن الكتابة**، الطبعة الأولى. (الكويت: مركز نماء للبحوث والدراسات، 2017)، ص91.

3 جمال الدين ابن منظور، **لسان العرب**، الطبعة الثالثة. (بيروت: دار صادر للنشر، 1414هـ)، 584/2.

4 أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، **فتح الباري بشرح البخاري**، الطبعة الأولى، (مصر: المكتبة السلفية، 1380هـ)، 14/9

5 محمد بن إسماعيل البخاري، **صحيح البخاري**، الطبعة الأولى، (بيروت: دار طوق نجاة، 1422هـ)، 48/6

وصوله إلى "غسرغمو" ولهذا من الصعب أن نذكر تاريخاً معيناً، ولكنّ المؤلف يرجّح أنّ ذلك يرجع إلى ما بعد 1700م ومدينة غسرغمو كانت في قِمّة التطوّر والتقدّم في عهد بانيها السلطان علي غاجي (غازي) والذين جاؤوا من بعده عام 1658م[6].

الدّراسات السّابقة:

المؤسّسات التعليميّة القرآنيّة من الجهات التي حظيت بدراسات متعدّدة، لكن بأسماءَ مترادفةٍ تصبّ في نفس المعنى. والباحث وقف على بعض الدّراسات، وقام بترتيبها وتصنيفها حسب أهمّية الموضوع، فقد تمّ تقديم الدّراسات التي حملت نفس اسم الخلوة أو الخلاوي أو ما يرادفها كحلقات التحفيظ ومدارس القرآن، يلي ذلك الدراسات التي تناولت التعليم العربي والإسلامي في تشاد بشكل عام وتضمّنت الخلاوي في إحدى فصولها كجزء من دراستها وبعد ذلك جاءت الدراسات التي تناولت الخلاوي كجزء من الثقافة الإسلامية في تشاد.

1. الخلاوي القرآنية في تشاد وسبل تطويرها من 1990–2012م[7]

دراسة سمية طه عبد الجليل، الخلاوي القرآنية في تشاد وسبل تطويرها في الأصل بحث تكميليّ لنيل دبلوم الدراسات المعمّقة في التاريخ والحضارة في جامعة الملك فيصل بتشاد، وتهدف إلى تنبيه الأمّة الإسلاميّة على الاهتمام بالقرآن الكريم الذي هو دستور الأمة. وقد انتهجت الباحثة المنهج التاريخيّ الوصفي التحليلي. وقد تناولت الباحثة ماهيّة الخلوة، ومفهومها من حيث التعريف والمنزلة والنشأة، وأشهر الخلاوي القرآنية في تشاد، وأنواع الخلاوي، كما تطرقت لوسائل تطوير الخلاوي القرآنية في تشاد ودور المعلمين في ذلك، وختمت دراستها بذكر الإيجابيات والسلبيات والرؤية المستقبلية للخلاوي في تشاد. ولم تتطرق الباحثة في دراستها حال التعليم الإسلامي في حقبة الممالك الإسلامية، وكذلك حقبة الاستعمار الفرنسي وحال

6 إدريس أحمد إسماعيل، **أصل وتاريخ مصطلح القوني في وسط وغرب إفريقيا**، (إصدارة شروق، جمعية شباب الأمل **2014**)، **2**.

7 سمية طه عبد الجليل، **الخلاوي القرآنية في تشاد وسبل تطويرها من 1990–2012م**، جامعة الملك فيصل، 2012.

التعليم ما بعد الاستقلال، وقد خلت هذه الدراسة من ذكر المنهج التعليمي والتربوي في الخلاوي القرآنية في تشاد، وذلك على خلاف ما تم بيانه في دراستنا هذه.

2. خلوة ود الفاني وإسهاماتها التعليمية والتربوية[8]

دراسة ماجستير لإخلاص عبد الله محمد علوب، من جامعة إفريقيا العالمية، كلية التربية قسم أصول الدين، اتّبعت الباحثة المنهج الوصفيّ التحليليّ، وقسمت الباحثة دراستها إلى أربعة فصول في إطارين اثنين، تناولت الإطار النظري والدراسات السابقة وذلك في أربعة مباحث، المبحث الأول: في نشأة الخلاوي في السّودان. والمبحث الثاني: الخلاوي والمساجد في ممكلة الفونج والفور. وفي المبحث الثالث: تناولت الخلوة كنظام للتعليم والإرشاد في السودان، وفي المبحث الأخير تناولت خلوة ودا الفاني وجذورها التاريخية، وخصصت الباحثة الإطار الثاني للدراسة الميدانية للتّعرف على خلوة ودا الفاني وإسهاماتها التعليميّة والتربويّة، وذلك عن طريق الاستبانة والمقابلة. ولم تتناول الباحثة في دراستها المنهج التعليمي والتربوي في الخلاوي القرآنية، وذلك على خلاف ما تم بيانه في دراستنا هذه.

3. حلقات تحفيظ القرآن الكريم ووظائفها التربوية في إنجمينا[9]

دراسة مصطفى عبد الرحمن بطران بعنوان حلقات تحفيظ القرآن ووظائفها التربوية في إنجمينا هو بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الدبلوم العالي في التربية من جامعة إفريقيا العالمية، تناول في المبحث الأول مفهوم حلقات تحفيظ القرآن وأهميتها وأنواعها، وفي المبحث الثاني تطرق إلى المشكلات الإدارية في تحفيظ القرآن الكريم، وفي المبحث الثالث تناول البرنامج الدراسي المخصّص في حلقات تحفيظ القرآن الكريم، وفي المبحث الأخير تناول واقع حلقات تحفيظ القرآن الكريم في مدينة إنجمينا. ولم يذكر الباحث في دراسته حال التعليم الإسلامي في حقبة الممالك الإسلامية، وكذلك حقبة الاستعمار الفرنسي وحال التعليم ما بعد الاستقلال، وقد

---

8 إخلاص عبد الله محمد علوب، "**خلوة ود الفاني واسهاماتها التربوية والتعليمية**"، (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة إفريقيا العالمية، كلية التربية قسم أصول الدين، 2016م).

9 مصطفى عبد الرحمن بطران، "**حلقات تحفيظ القرآن الكريم ووظائفها التربوية في إنجمينا**"، (رسالة ماجستير لم تنشر. جامعة إفريقيا العالمية. كلية التربية. 2012م).

خلت هذه الدراسة من تناول المنهج التربوي في الخلاوي القرآنية في تشاد، وذلك بخلاف ما تكون عليه هذه الدراسة.

4. الطريقة المثلى لدور التحفيظ في إفريقيا المركزيّة (تشاد نموذجاً)[10]

دراسة محمد البين، "الطريقة المثلى لدور التحفيظ في إفريقيا المركزية تشاد نموذجاً"، قدمها الباحث: في الملتقى القرآني التي جاء بعنوان طرق تحفيظ القرآن الكريم ووسائل تطويرها في وسط إفريقيا، والتي أقيمت في الفترة ما بين 18-19 ابريل 2009م، في أنجمينا، جامعة الملك فيصل، وقد تناول الباحث في دراسته باختصار عن المسيج وكيفية الدخول إليه، والطرق المحليّة المتّبعة في عمليّة الحفظ والمراجعة ووسائل التشجيع. وذلك بخلاف دراستنا التي تناولت لطرق ووسائل أخرى زيادة على ما سبق ذكره في النظامين التعليمي والتربوي في الخلاوي القرآنية في تشاد.

5. حلقات تحفيظ القرآن الكريم في تشاد[11]

دراسة أبوبكر داوود صالح، "حلقات تحفيظ القرآن الكريم في تشاد" بحث شارك فيه الباحث في مؤتمر التاريخ والحضارة الإسلامية في وسط إفريقيا. واشتملت دراسته على مقدّمة وأربعة مباحث وخاتمة، تناول في المبحث الأوّل طريقة تعليم الكتابة والقراءة في حلقات تحفيظ القرآن الكريم، واكتفى بذكر نمطين فقط وهي طريقة تعليم الحروف الهجائية (ألف، باء، تاء، ثاء الخ). والثانية: تعليم الحروف الهجائية من خلال سورة الفاتحة. والمبحث الثاني: كلمات تدور في بيئات تعليم القرآن الكريم. والمبحث الثالث: عن الحكايات والألغاز في حلقات التعليم. وأخيراً: دور الحلقات في الحفاظ على الهويّة الإسلاميّة. ولم يذكر الباحث في دراسته وضع الخلاوي في حقبة الممالك الإسلامية، وكذلك حقبة الاستعمار الفرنسي وأوضاع التعليم ما بعد الاستقلال، وقد خلت هذه الدراسة من ذكر المنهج التربوي في الخلاوي القرآنية في تشاد، وذلك على خلاف ما تم بيانه في دراستنا هذه.

---

10 محمد البين، "الطريقة المثلى لدور التحفيظ في إفريقيا المركزية تشاد نموذجاً"، الملتقى القرآني طرق تحفيظ القرآن الكريم ووسائل تطويرها في وسط إفريقيا، 18-19 ابريل 2009م، (أنجمينا، جامعة الملك فيصل، 2009م).

11 أبوبكر داوود صالح، "حلقات تحفيظ القرآن الكريم في تشاد"، مؤتمر الحضارة الإسلامية في وسط افريقيا، 12-14 ديسمبر 2019م، (أنجمينا: جامعة الملك فيصل، 2019م).

6. طرق تدريس القرآن الكريم[12]

دراسة محمد آدم محمد، "طرق تدريس القرآن الكريم" دراسة شارك فيها في مؤتمر التعليم العربي الإسلامي وأثره في التنمية والتطور في إفريقيا في الفترة ما بين 26-30 نوفمبر 2004م والتي أقيم في جامعة الملك فيصل في تشاد. وقد تناول فيها طرق التدريس المتبعة في الكتاتيب، وطرق التدريس في الحلقات العامّة، والحلقات النموذجيّة، وختم دراسته بطرق التدريس في المعاهد الشرعيّة، مع تقديم التّوصيات والاقتراحات. ولم يتطرق للنظام التربوي في الخلاوي بخلاف ما تكون عليه هذه الدراسة.

7. المدارس القرآنية في تشاد[13]

دراسة محمد الحبيب الغالي شارك فيها في الملتقى القرآنيّ الذي نظمته جامعة الملك فيصل بتشاد بالتعاون مع الهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم بالمملكة العربية السعودية، وافتتح الباحث دراسته بمقدّمة عن أهمّية مدارس القرآن ودورها بشكل عام، مع عرض نماذج لبعض أهمّ المدراس الرسميّة والجامعات في تشاد، ثمّ تحدّث عن المنهج التعليميّ في المدارس القرآنية، والتي لا تقتصر على تعليم القرآن فقط، إنّما الاهتمام بالجانب التربويّ وتعاليم الإسلام الصحيحة، وختم الباحث دراسته بذكر طرق تحفيظ القرآن الكريم في المدارس الحديثة والجامعات في تشاد مع ذكر أسماء بعض المعاهد والخلاوي الحديثة. وقد ختم الباحث دراسته بالنّتائج التي وصل إليها والتوصيات. ولم يذكر الباحث في دراسته حال التعليم الإسلامي في حقبة الممالك الإسلامية، وكذلك حقبة الاستعمار الفرنسي وحال التعليم ما بعد الاستقلال، وقد خلت هذه الدراسة من ذكر بعض الجوانب التربوية مثل وسائل التشجيع والترغيب، ولم يتناول العقوبة في الخلاوي القرآنية في تشاد، وذلك بخلاف ما جاء في هذه الدراسة.

---

12 محمد آدم محمد، **"طرق تدريس القرآن الكريم"** مؤتمر التعليم العربي الإسلامي وأثره في التنمية والتطور في إفريقيا، 26-30 نوفمبر 2004م (إنجمينا: جامعة الملك فيصل) 2004م

13 محمد الحبيب الغالي، **المدارس القرآنية في تشاد**، الطبعة الأولى. (تشاد: جامعة الملك فيصل)، 2009م.

8. التعليم العربي وتحدّيات العصر في تشاد[14]

كتاب محمد زين نور محمد في الأصل رسالة علميّة نال عليها صاحبها درجة الدكتوراة، واعتمد فيها على المنهج الوصفيّ في تحليل الظواهر، والمنهج الاسترادادي أو التاريخي في سرد الأحداث التاريخية، وقد تناول الباحث في الفصل الرابع من البحث الواقع المعاصر للخلوة، ودور الخلاوي القرآنية في نشر التعليم في تشاد. وفي المبحث الأول يذكر: تأسست الخلاوي منذ دخول الإسلام في تشاد، وقد اهتم الملوك والسلاطين بتعليم القرآن الكريم وتحفيظه وتشجيع العلماء..، وقد اتّخذت هذه الخلاوي عدّة أماكن في ممارسة أعمالها، وهي بيوت العلماء ومساكنهم والمساجد، وقصور الأمراء ووجهاء الدولة من المسلمين، وفي قارعة الطريق وفي الأكواخ الطينيّة وتحت الجدران والأشجار. تناولت هذه الدراسة وصف الخلاوي القرآنية كأحد مؤسسات التعليم في تشاد بخلاف دراستنا التي تناولت الخلاوي القرآنية في حقبة الممالك الإسلامية، وحال التعليم فترة الاستعمار الفرنسي وحال التعليم ما بعد الاستقلال، وتناولت كذلك النظامين التعليمي والتربوي في الخلاوي القرآنية في تشاد.

9. التعليم العربي الإسلامي في جمهورية تشاد تاريخه وآفاقه[15]

دراسة مصطفى أحمد علي نشرت في مجلة دراسات إفريقية. وفي الأصل بحث تمّ إعداده بتكليف من البنك الإسلامي للتنمية بجدّة في إطار الإعداد لاجتماع يتناول موضوع تطوير مناهج المدارس العربية الإسلاميّة. وقد تناول الباحث تاريخ الخلاوي في حقبة الممالك الإسلاميّة، والتغيرات التي طرأت على الخلاوي بسبب الاستعمار الفرنسي، ووضع التعليم في فترة ما بعد الاستقلال. ولم يتناول المنهج التعليمي والتربوي في الخلاوي القرآنية في تشاد بخلاف ما تكون عليه هذه الدراسة.

---

14 محمد زين نور محمد، **التعليم العربي وتحديات العصر في تشاد**، د ط. (تشاد: جامعة الملك فيصل، 2012م).

15 مصطفى أحمد علي، "التعليم العربي الإسلامي في جمهورية تشاد تاريخه وآفاقه"، **مجلة دراسات إفريقية**، ع.12 (1997م).

10. الثقافة الإسلامية في تشاد في العصر الذهبي لإمبراطورية كانم[16]

كتاب فضل كلود الدكو في الأصل رسالة دكتوراة، تناول فيها موضوع الثقافة الإسلامية لإحدى أكبر الممالك الإسلامية في تشاد وهي مملكة كانم. في هذه الدراسة وخاصة في الفصول الثالث والرابع والخامس تحدّث عن انتشار الإسلام في غرب إفريقيا وذلك بذكر وسائل الانتشار منها: القوافل التجاريّة، ودُور التعليم في الإمبراطورية، كما تحدّث عن (المسيج) وأنّه مكانٌ لتعليم وتحفيظ أبناء المسلمين القرآن الكريم. وفي الفصل الخامس كتب عن أشهر علماء كانم وتراثهم العلمي. وقد خلت هذه الدراسة من ذكر المنهج التعليمي والتربوي في الخلاوي القرآنية وذلك على خلاف ما تم بيانه في هذه الدراسة.

بناءً على الدراسات السابقة التي تناولت الخلاوي القرآنية بطريقتها التقليديّة وحلقات التحفيظ الحديثة في تشاد جاءت هذه الدراسة التي تركّز على وصف الخلاوي القرآنية في تشاد بشكلها الشموليّ مع بيان تاريخ دخول الإسلام في تشاد وحال الخلاوي القرآنية فترة الممالك الإسلامية وحقبة الاستعمار وما بعد الاستقلال، وكذلك تناول النظام التعليميّ والتربويّ وخصائصها التي تميّزها عن غيرها. إضافة –حسب علم الباحث– إلى عدم وجود بحث ماجستير مستقل تناول دراسة الخلاوي القرآنية في تشاد.

16 فضل كلود الدكو، **الثقافة الإسلامية في تشاد في العصر الذهبي لإمبراطورية كانم من 1200–1600م**، ط1. (طرابلس: منشورات كلية الدعوة الإسلامية، 1998م).

الفصل الأول

نبذة عن دولة تشاد وتاريخ دخول الإسلام في تشاد والممالك الإسلامية وحقبة الاستعمار الفرنسي

تمهيد:

قبل التطرّق للنظام التعليميّ والتربويّ للخلاوي القرآنية في تشاد، يقوم الباحث بوصف مجتمع هذا البحث، من حيث الموقع الجغرافي، ونشأة الدولة، وكيفيّة دخول الإسلام في تشاد، إذ يمثّل ذلك بداية انطلاق الثّقافة الإسلاميّة، وكيف اعتنت الممالك الإسلاميّة بالتّعليم العربيّ والإسلاميّ وخاصّة الخلاوي القرآنيّة في تشاد، ويتناول الباحث في هذا الفصل حال الخلاوي أيام الحقبة الاستعمارية وما بعد الاستقلال.

1.1. نبذة عن دولة تشاد

تقع جمهورية تشاد وسط إفريقيا، حيث تشغل مساحة واسعة، تزيد عن مليون وربع من الكيلومترات المربعة (1.284.000 كم^2)، ومع ذلك لا تنفذ إلى البحر[17]،، وتنحصر بين خطي طول 7° و24° شمال خط الاستواء، وبين خطي عرض 13° و24° شرق غرينتش[18]، تشاد محاطة بوسط عربي إسلامي إفريقي، حيث تحدها من الشرق السودان، ومن الشمال ليبيا ومن الغرب كل من النيجر ونيجيريا والكاميرون، ويجاورها من الجنوب إفريقيا الوسطى، وقد أدى وقوع تشاد في قلب إفريقيا إلى اختلاف الفصول المناخية فيها اختلافاً كبيراً فهي تتغيّر في الصيف بين أمطار غزيرة، وحرارة شديدة وأحياناً يكون الجو فيه معتدلاً[19].

17 محمود شاكر، **تشاد: مواطن الشعوب الإسلامية في افريقيا (6)**، ط1، (بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، 1972م) ص19.

18 أبكر ولر مدو، **علماء تشاد في القرن العشرين وجهودهم النحوية**، (السودان: معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي، 2013م)، ص1.

19 محمد صالح أيوب، **مظاهر الثقافة العربية في تشاد المعاصرة وتحديات العولمة**، ط1. (القاهرة: مطابع الصفا، 2008م)، ص16.

وتعد تشاد خامس دولة إفريقية من حيث المساحة بعد كل من السودان –قبل انفصال الجنوب– والجزائر، والكونغو الديمقراطية، وليبيا[20]، نسبة المسلمين 53.1%، ونسبة المسيحين 34.2%، والوثنيين 7.3%، والديانات الافريقية 0.5% في حين يذكر معظم الكتاب المسلمين أن نسبة المسلمين بلغت 85%[21]، وتشتهر تشاد بكثرة الموارد المائية الجوفية، ويمرّ بها نهران عذبان هما: نهر شاري، ونهر لوغون اللذان ينبعان من إفريقيا الوسطى، ويتعانقان في مدينة أنجمينا، ويسيران معاً إلى بحيرة تشاد الواقعة غرب البلاد، والتي أخذت تشاد اسمها منها[22].

أُكتُشف البترول في تشاد عام 2003م ويُصدّر إلى السوق العالمي عبر ميناء دوالا الدولي بالكاميرون، وتتبوأ تشاد المرتبة الـ35 في احتياطي البترول عالمياً[23]، ورغم أن تشاد دولة غنية بالثروة المعدنية الخام في أقصى الشمال[24] المتمثلة في اليورانيوم، والبوكسيت، والحديد، والنحاس[25]، إلا أنها تعدّ من البلدان الأقلّ نموّاً في العالم، فالحالة الاقتصاديّة للبلاد متخلفة، تنقصها الكفاية الصناعية، فالقطاع الصناعي يعتبر من القطاعات الأقل تطوّراً[26].

تعتمد تشاد على الزراعة كمصدر رئيسي حيث تزرع مساحات شاسعة بأنواع مختلفة من المحاصيل الزراعية كالقطن، والفول، والذرة الشاميّة، والدخن، والأرز، والنخيل، والقمح والمانجو والصبغ العربي، وتصدّر الكاكاو وجوز الهند ولكن بكميات قليلة[27].

---

20 مدو، **علماء تشاد في القرن العشرين وجهودهم النحوية**، ص1.

21 المصدر السابق، ص1.

22 سعيد أبكر أحمد، **تشاد جوهرة في يد فحام**، ط1. (الدوحة: دار لوسيل للنشر والتوزيع2021م)، ص9.

23 المصدر السابق، ص10.

24 في مناطق "بركو–إنيدي–تبستي".

25 موسى يوسف عيسى، "جمهورية تشاد الماضي والحاضر والمستقبل"، **مجلة قراءات إفريقية**، ع.1 (2004م)، ص196.

26 محمد صالح أيوب، **وسط إفريقيا بين الثقافة الإسلامية والغربية (شاد نموذجاً)** ط1. (القاهرة: بورصة الكتب، 2012م)، ص31.

27 عيسى، "جمهورية تشاد الماضي والحاضر والمستقبل"، ص195.

وتعتبر الماشية من أهمّ أنواع الثروة الحيوانية في تشاد[28]، حيث يغطّي هذا النوع الحيّز الأكبر من اهتمامات السكّان، ولذا فإنّ معظمهم يشتغلون بالرعي وتربية الحيوانات، حيث تُصدَّر الماشية (البقر والإبل والغنم) إلى خارج البلاد بكمّيات هائلة، وخاصّة إلى الدول المجاورة مثل الكاميرون، ونيجيريا، وليبيا، وإفريقيا الوسطى[29].

واللغة العربية لغة المثقّفين والكتّاب بالعربية، واللغة الأكثر انتشاراً واستخداماً في الأوساط الشعبية التشادية، ولغة الشارع التشادي عموماً، بينما تظلّ اللغة الفرنسيّة لغة الدوائر الحكومية منذ الاستعمار الفرنسي، ولغة المثقّفين بالفرنسيّة[30].

1.2. دخول الإسلام في تشاد

قارّة إفريقيا إحدى قارات العالم القديم، وهي ثاني قارات العالم من حيث المساحة بعد آسيا وثالث قارّات العالم سكاناً[31] وتعتبر قارّة إفريقيا هي الامتداد الطبيعي للإسلام بعد جزيرة العرب[32]، وتتّفق المصادر التاريخيّة أنّ وُلوج الإسلام إلى قارّة إفريقيا تمّ عبر ثلاثة مسالك: عبر صحراء سيناء إلى الشمال الإفريقي، وعبر البحر الأحمر إلى الحبشة وسودان وادي النيل، وعبر المحيط الهندي إلى سواحل إفريقيا الشرقيّة. وعبر هذه الطرق الثلاث بدأ انتشار الإسلام وثقافته في القارة الإفريقية منذ النصف الأول من القرن السابع الميلادي (640م) على أيدي العرب، ومن بعدهم البربر ثم الأفارقة السود[33].

يقول الرحالة منقو بارك: M. Park لقد ظلّ الإسلام منذ دخوله يعمل على تطوير بلاد الزنوج، وهو الديانة السماوية الوحيدة التي أدّت إلى تقدّم وتطوّر هذه القارّة الواسعة، ويؤكّد الكاتب الفرنسي جويلي: Gouilly بقوله" إنه بالإسلام يبدأ العصر التاريخي لإفريقيا

---

28 أيوب، **وسط إفريقيا بين الثقافة الإسلامية والغربية (تشاد نموذجاً)**، ص30.

29 عيسى، **جمهورية تشاد، ص**196.

30 أيوب، **مظاهر الثقافة العربية في تشاد المعاصرة وتحديات العولمة**، ص20.

31 علي حسين الشطشاط، "وسائل انتشار الإسلام في إفريقيا"، **مجلة الجامعة الأسمرية الإسلامية**، ع.3 (2004م): 457.

32 جعفر خلف الله شبو، "مسيرة انتشار الإسلام في غرب إفريقيا"، **مجلة جامعة أم درمان الإسلامية**، ع.22، (2012م): 228.

33 المصدر السابق، ص229.

السوداء"[34].

وقبل وصول الإسلام إلى تشاد يعتنق أكثر الناس الديانات الوثنية التي كانت تعرف بالإحيائية[35]، وبينما كانوا يؤمنون بمثل هذه الأوهام الباطلة التي ما أنزل الله بها من سلطان، إذ ظهرت الطلائع الأولى للمسلمين في حوض بحيرة تشاد (تشاد حالياً) منذ منتصف القرن الأول الهجري، السابع الميلادي وبالتحديد عام 46هـ/666م[36]. وهو العام الذي وصلت فيه طلائع عقبة بن نافع جبال كوّار بتبستي، ثم انتشر الإسلام إلى جميع المناطق حول بحيرة تشاد[37].

يقول الدكتور الماحي في كتابه الدعوة الإسلامية في إفريقيا: ((وصل الإسلام إلى منطقة السودان الأوسط، خاصّة إلى حوض بحيرة تشاد في زمن مبكّر، مقبلاً من إقليم فزان الذي افتتحه المسلمون في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، على يد نافع بن عبد القيس الفهريّ، ويحتلّ إقليما فزان وكوار مكانة هامّة بالنسبة لتاريخ أفريقيا جنوب الصحراء؛ فهما يُكوِّنان معاً الطريق الأوسط الذي كان الناس يعبرون بواسطته الصحراء الكبرى. أما الطريق الشرقيّ فهو طريق وادي النيل. ينحدر الناس حتّى أسنا بمصر، ثم من أسنا يمتدّ طريق الأربعين حتّى دارفور ووداي، ومن هناك إلى بحيرة تشاد))[38].

وبحيرة تشاد من أشهر البحيرات في القارّة الإفريقية، حيث تلتقي حولها طرق القوافل التجاريّة التي كانت تعبر الصحراء من دول المغرب صوب الجنوب وبالعكس، ومن غرب إفريقية إلى شرقها لأداء فريضة الحج، ثم العودة من الشرق إلى المغرب على الطريق نفسه الذي يمرّ بالبحيرة، هذا فضلاً عن هجرات القبائل العربية المتعقبة نحو حوض بحيرة تشاد[39]. وقد انتشر الإسلام من تشاد في مناطق شاسعة في وسط القارة الإفريقية، ولا يزال لها دوراً كبيراً في نشر الإسلام

---

34 جعفر خلف الله شبو، "مسيرة انتشار الإسلام في غرب إفريقيا"، ص231.

35 عيسى، "جمهورية تشاد الماضي والحاضر والمستقبل"، ص196.

36 عبد الرحمن عمر الماحي، **الدعوة الإسلامية في إفريقية الواقع والمأمول**، ط1. (طرابلس: منشورات كلية الدعوة الإسلامية، 1999م)، ص80.

37 أيوب، **مظاهر الثقافة العربية في تشاد المعاصرة وتحديات العولمة**، ص23.

38 الماحي، **الدعوة الإسلامية في إفريقية الواقع والمأمول**، ص70.

39 المصدر السابق، ص80.

واللغة العربية في إفريقية بسبب موقعها الاستراتيجي الحساس[40].

وقد جاء الإسلام كنمط حياة متكامل شمل الجانب السياسي، فتكوّنت السلطنات الإسلاميّة التي تتجاوز التجمّعات العرقية والمكانيّة، وبني النظام الاقتصادي، فنشطت الأعمال التجارية، وتمّت الأنشطة الثقافية والتعليمية نتيجة للتغير الاجتماعي الذي أحدثه الإسلام في البنية الاجتماعية لمجتمعات حوض تشاد[41].

وهكذا انتشر الإسلام في تشاد عن طريق التجارة والحكومات والأمراء والطرق الصوفيّة والدعوات الفرديّة، كما أنّ العثمانيين كان لهم بعض الأثر، ولا تزال القلاع العثمانية ماثلة إلى الآن في شمال البلاد[42].

1.3. الممالك الإسلامية ودورها في نشر الإسلام والاهتمام باللغة العربية في تشاد:

قامت في إفريقيا ممالك إسلاميّة كبيرة، توزّعت بين شمال القارّة (المرابطون في المغرب)، وشرقها (الأيوبيّة في مصر)، وغربها (تمبكتو في مالي)، وفي الوسط كانت تشاد تضم عدة ممالك إسلامية منها: مملكة كانم التي تأسست في القرن الثامن الميلادي، والتي تعتبر أول مملكة إسلامية قامت في إفريقية جنوب الصحراء، وبسطت نفوذها السياسي والثقافي والاقتصادي في السودان الأوسط في الفترة ما بين عامي 800 و1600م، وقد نشأت مملكة وداي في القرن السادس عشر الميلادي، ومملكة باقرمي التي انفصلت عن مملكة كانم بعد ضعفها في القرن السابع عشر الميلادي[43]، وقد كانت لتلك الممالك شوكة وقوة، فقد ساهمت في حفظ التراث الإسلامي، وكانت على صلة بالممالك الأخرى الموجودة في المشرق[44].

وقد ساهمت الممالك الإسلاميّة بقدر كبير في تحديد مستقبل المنطقة والأقاليم المجاورة لها

---

40 المصدر السابق، ص80.

41 محمد صالح أيوب، **الدور الاجتماعي والسياسي للشيخ عبد الحق السنوسي الترجمي**، ط1. (ليبيا: جمعية الدعوة الإسلامية، 2001م)، ص68.

42 شاكر، **تشاد: مواطن الشعوب الإسلامية في إفريقيا (6)**، ص50.

43 أحمد، **تشاد جوهرة في يد فحام**، ص12.

44 المصدر السابق، ص13.

حضارياً وثقافياً، وأولت الخلاوي القرآنية عناية خاصة[45]، ووضعت حجر الأساس للتعليم العربي والإسلامي في أرض تشاد[46].

أشار الكُتَّاب الأفارقة في كتاباتهم إلى أنّ أهل حوض تشاد تمسَّكوا بالقرآن الكريم وشريعته وحافظوا على ذلك بشكل فاقوا فيه غيرهم من سكان غرب إفريقيا، وخاصّة من حيث حفظهم للقرآن الكريم وارتفاع تعليمهم الديني. وقد ساهمت هذه العمليّة في تهذيب العادات القائمة، ووظَّفت العلوم لصقل الروح الدينية وتنقيتها من الشوائب القديمة، وساعدت على نشر العلوم الإسلامية مثل الفقه والحديث وتفسير القرآن وعلوم اللغة العربية من نحو وصرف وبلاغة وشعر[47] كما أنجبت شعراء وفقهاء وأدباء من الطراز الأول[48]

واهتمّ ملوك كانم ووداي اهتماماً خاصاً باللّغة العربيّة ووفّروا كل الوسائل الممكنة لنشرها بين طلاب العلم، فأضحت هي لغة الثقافة والإدارة[49]، وكان الإسلام شرعة ومنهاجاً، واللغة العربية لغة الدواوين والمراسلات الرسمية لجميع الممالك الإسلامية، وإن اهتمام هذه الممالك بالثقافة العربية أدى إلى إيجاد نوع من التفاهم والترابط بين تلك الممالك في تشاد[50].

وكان لسلاطين كانم دور بارز في نشر ثقافة الإسلام بين الشعوب، ويأتي في مقدمتهم السلطان (أومي جلمي[51]) (1086-1097م) ومن أهم أولئك السلاطين الذين قاموا بإرساء دعائم العقيدة الإسلامية في تشاد السلطان (سالما[52]) (1194-1220م) الذي عرف عصره

---

45 علي، "التعليم العربي الإسلامي في تشاد تاريخه وآفاقه"، 29.

46 عبدالله بخيت صالح، **تاريخ التعليم العربي النظامي في تشاد**، ط2. (إسطنبول: مسو للطباعة والنشر 2022م) ص37.

47 أيوب، **وسط إفريقيا بين الثقافة الإسلامية والغربية (تشاد نموذجاً)**، ص57.

48 أحمد، **تشاد جوهرة في يد فحام**، ص13.

49 محمد زين نور محمد، **التعليم العربي وتحديات العصر في تشاد**، ط1. (القاهرة: مكتبة أبوبكر الصديق للنشر، 2018م)، ص43.

50 المصدر السابق، ص43.

51 أول من اعتنق الإسلام من سلاطين كانم، وكان أول من جعل للدولة قوانين تحدد سلطة الملك وقام بفصل السلطات التشريعية عن السلطات التنفيذية، وإليه يعود الفضل في إقامة الدولة على أسس متينة من القيم الأخلاقية.

52 اشتهر في فترة حكمه بنشر الدين الإسلامي عن طريق تشجيع العلماء ومنحهم الامتيازات العظيمة، وهو أول من بعث كسوة للكعبة من سلاطين وملوك السودان.

بالعلم، وقد شجّع العلماء وقرّبهم منه وقلّدهم أوسمة تكريميّة، وقدّم لهم المنح الماليّة، وأمر بتشييد المساجد وإقامة الشعائر وبناء المدارس لتعليم القرآن الكريم وتدريس علومه للكبار والصغار[53].

وفي مملكة وداي قام الداعية عبد الكريم جامع الذي تَعدّه المصادر الإسلامية المؤسّسَ الحقيقي للمملكة بنشاط واسع لخدمة الدعوة الإسلامية، فأسس المساجد في كلّ المناطق التي دخلت الإسلام، وأقام الخلاوي والمدارس القرآنية، وجعل العلماءَ الحكّامَ الفعليّين في كلّ مجالات الدولة[54].

وفي مملكة باقرمي اهتم الركب الأوّل من العلماء والملوك بإنشاء المساجد لنشر تعليم الدين الإسلامي[55]، وهذا الاعتناء من سلاطين مملكة باقرمي بالمساجد منذ عهد السلطان (عبد الله) (1568-1608م) حيث غيّر بعض أبنية المساجد من القشّ والخشب إلى الطوب الأحمر والحجر وعمروه بحلقات العلم[56].

1.4. مملكة كانم برنو (800م)

قامت مملكة كانم جهة الغرب قريباً من بحيرة تشاد من جهة الشرق، ولأنها أوّل مملكة أُسست في المنطقة، استطاعت أن تثبت وجودها وتبسط قوّتها ونفوذها السياسي والاقتصادي والثقافي على ما يعرف بـ (السودان الأوسط) في الفترة ما بين (800-1894م)، وسلاطين مملكة كانم كانوا من الأوائل الذين اعتنقوا الإسلام في تلك المناطق، وقبلها كانوا على الوثنية [57].

وينقسم تاريخ هذه المملكة إلى عصرين: العصر الكانمي، ويمتدّ من قيام المملكة شرقي بحيرة تشاد عام800 ميلادي إلى نهاية القرن الرابع عشر الميلادي، الموافق عام 184 هجري إلى مطلع القرن التاسع الهجري. ويبدأ العصر البرناوي من انتقال الأسرة الكانمية إلى غربي بحيرة تشاد إثر الاضطرابات والحروب الأهليّة في أواخر القرن الرابع عشر الميلادي إلى نهايتها في

---

53 مدو، **علماء تشاد في القرن العشرين وجهودهم النحوية**، ص8.

54 أيوب، **الدور الاجتماعي والسياسي للشيخ عبد الحق السنوسي الترجمي**، ص107.

55 محمد أمين أبة الأبقاري، **الحضارة الإسلامية في مملكة باقرمي**، ط1. (القاهرة: شركة مطابع المقاولون العرب، 2012م)، ص144.

56 المصدر السابق، ص145.

57 عيسى، "جمهورية تشاد الماضي والحاضر والمستقبل"، ص192.

غمرة الاستعمار الأوربي الحديث. وقد بلغت ذروة مجدها في العهد الكانمي خلال القرن الثالث عشر وفي العهد البرناوي في القرن السادس عشر[58].

وبمجيء الإسلام إلى بلاد كانم قامت دعائم دولتهم، وصارت لهم إدارات وقوانين وتشريعات وجيوش منظّمة، فاتّسعت رقعة دولتهم حتّى شملت إقليم السودان الأوسط فامتدّت شرقاً حتّى حدود بلاد النوبة التابعة لملك (مصر)، وشمالاً إلى فزان وزويلة جنوب ليبيا، وغرباً إلى دولة سنقى الإسلامية[59].

وتعتبر مملكة كانم مثالاً حيًّا وصادقاً لازدهار الحضارة الإسلامية في الممالك وسط وشرق وغرب إفريقية في تلك الفترة[60] ويشير ديرك لانجي (Dierk Lange)[61] إلى أن ممالك كانم كان لها اتّصال مبكّر بالثقافة الإسلامية، بدليل أنّ الرحّالة والجغرافيين العرب عرفوها مبكراً، وكانت هذه المملكة تسيطر على الجزء الأكبر من إقليم بحيرة تشاد، ولهذا يسميها مملكة كانم العظيمة، رغم أنه يقر بوجود ممالك أخرى في هذا الإقليم[62].

وقد كان لسلاطين كانم اهتمامٌ بالغٌ بنشر الدعوة والتعليم. ويذكر الإمام أحمد بن فرتوا[63] (ت:991هـ) عن جهود السلطان إدريس ألوما[64] (ت:1012هـ) في الدعوة بأنّه عُني بتطبيق الشريعة الإسلامية في بلاده، وأوكل للقضاة حماية العدل وسلامة العقيدة في المملكة،

---

58 عبد الرحمن عمر الماحي، **تشاد من الاستقلال حتى الاستعمار**، ط1. (القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب، 1982م)، ص13.

59 الدكو، **الثقافة الإسلامية في تشاد في العصر الذهبي لإمبراطورية كانم**، ص29.

60 الماحي، **الدعوة الإسلامية في إفريقية الواقع والمأمول**، ص72.

61 في مقال له بعنوان: (ممالك تشاد) نشره في موسوعة تاريخ إفريقيا العالم التي أصدرتها اليونسكو.

62 أيوب، **وسط إفريقيا بين الثقافة الإسلامية والغربية (شاد نموذجاً)**، ص39.

63 من أشهر علماء كانم، اهتم كثيراً بالكتابة عن الجانب الحربي لحكام الدولة، له كتاب بعنوان: الحرب بين كانم وقبائل البلالا. وكتاب آخر بعنوان: تاريخ الاثني عشرة سنة الأولى من حكم السلطان ألوما وقد ترجم الكتابان إلى الإنجليزية بواسطة المستشرق الإنجليزي رتشمون بالمر (R. M. PALMER) ويعتبر أحمد بن فرتوا مؤرخ البلاط في الإمبراطورية زمن السلطان إدريس ألوما وهو من المصادر الأساسية للباحثين في التاريخ العسكري لدولة كانم.

64 حكم مملكة كانم ما بين (978-1012هـ) وقد كان رجل دولة فذ، وفي عهده بلغت المملكة أوج عزها، وقد عرف بمهاراته العسكرية وإصلاحاته الإدارية والتزامه بالإسلام.

كما أكثر من بناء المساجد وتكريم العلماء الذين يعقدون فيها الحلقات الدراسية[65]. وفي عام640هـ - 1242م، قام السلطان دونمة[66] (ت:657هـ) بإنشاء مركز في القاهرة لحجاج كانم وطلابها[67]. والمذهب الفقهيّ السائد في مملكة كانم هو مذهب الإمام مالك بن أنس، وقليل من يتبع مذهب الإمام الشافعي[68].

ومنذ اعتناقهم دين الإسلام، اتّجه الكانميون إلى الاهتمام بالتعليم الديني وجَدُّوا في طلبه، كذلك وضع الدولة الإسلامية الجديدة الناشئة شجعت العلم واعتنت بالعلماء، فاتخذ سلاطينها وأمراؤها من العلماء مربين لأبنائهم، كما أسندوا إليهم مناصب القضاء والإمامة والتدريس في مساجد السلاطين، وكتبة في الدواوين، مما شجّع الطلاب على التوجّه إلى التعليم والتزوّد منه، ومن هنا أصبح التعليم ضرورة في المجتمع الإسلامي الكانمي. وهكذا شهدت بلاد كانم نظاماً تعليمياً على غرار التعليم الذي كان سائداً في بلاد المشرق والمغرب الإسلامي[69].

وفي عام 1242م قام دونامة سلطان كانم بإنشاء مراكز في القاهرة لحجاج كانم وطلابها وقد اشتهر هذا السلطان بالورع والتقوى ومحبة العلم، وفي عهده أصبحت كانم جزءاً من العالم الإسلاميّ، حيث أنشأ سفارات في كل من مصر، والحجاز وإسطنبول وتونس والمغرب[70] وقد طور التبادل التجاري بين كانم ودول المغرب العربي والمشرق العربي ودول غرب إفريقيا[71] وفي عام 655هـ (1257م) أرسل دونامة لأحد الحكام الحفصيين زرافة هدية، وذلك لتقوية العلاقات بين الطرفين، وقد رأى البعض في حروبه ضد جيرانه الوثنيين نوعاً من الجهاد

---

65 الماحي، **الدعوة الإسلامية في إفريقية الواقع والمأمول**، ص72.

66 وهو السلطان السابع عشر في سلسلة سلاطين دولة كانم، ولقب بدونمة الثاني، وهو الذي نجح في توسيع رقعة الدولة حتى وصل بها إلى فزان شمالاً، وامتدت إلى الشواطئ الجنوبية لبحيرة تشاد وإقليم باقرمي، وامتد نفوذ الدولة حتى ضم إقليم دارفور شرقاً.

67 المصدر السابق، ص75.

68 المصدر السابق، ص72.

69 الدكو، **الثقافة الإسلامية في تشاد في العصر الذهبي لإمبراطورية كانم**، ص150.

70 الطيب إدريس حلولو، **المقاومة الوطنية ضد الاحتلال الفرنسي في تشاد**، ط1. (الجيزة: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2021م)، ص19.

71 الماحي، **الدعوة الإسلامية في إفريقية الواقع والمستقبل**، ص76.

الإسلامي، واعتبروا دونامة أول حاكم ورع لمملكة كانم[72]

وقد ورد ذكر إمبراطورية كانم برنو في المصادر التاريخية القديمة باللغة العربية وغيرها، فيذكر القلقشندي (821هـ - 1418م) «إن سكان كانم مسلمون- وغالب عيشهم الأرز، والقمح، والذرة، وببلادهم التين والليمون، واللفت، والباذنجان والرطب.. والأرز ينبت عندهم من غير بذر. ومعاملتهم بقماش ينسج عندهم اسمه (دندي) طول كل ثوب عندهم عشرة أذرع فأكثر، ويتعاملون ايضاً بالودع والخرز، والنحاس، والورق لكنه جميعه يسعر بسعر القماش» إلى أن يقول «وأحوالها وأحوال أهلها حسنة، وربما كان فيهم من أخذ من التعليم، ونظر من الأدب نظرة النجوم فقال إني سقيم، فما يزال يداوي عليل فهمه ويداري جامع علمه، حتى تشرق عليه أشعّتها ويطرّز بديباجة أمتعتها»[73].

وقد تعدّدت دور التعليم في كانم، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

أولاً: المسجد: كان المسجد من أهمّ دور التعليم في كانم، والتعليم في المساجد في بلاد كانم يُعنى أساساً بدراسة القرآن الكريم، والكتابة، وبشيء من قواعد التوحيد، وبعض كتب التصوف، والمدائح النبوية[74]. ويقول المستشرق الإنجليزي جون سبنسر ترمنجهام (J. Spencer Trimingham) في كتابه (تاريخ الإسلام في غرب إفريقية): "إنَّ من أبرز خصائص انتشار الإسلام وثقافته في غرب إفريقية والعالم أجمع هي التعليم المسجدي أو التعليم في المساجد، وذلك في الخطوات الأولى التي يقوم بها أنصار الدعوة الإسلامية، وهذا النوع من التعليم هو الذي اتبعه سكان كانم منذ اعتناقهم لهذا الدين[75].

ثانياً: المسيح: وهو من أهم أماكن التعليم في تشاد في العهد الكانمي. وأصل «ألمسِجْ» «مسيجد» وهو تصغير لكلمة مسجد، ثم حذفت منها الدَّال بحكم اللهجات المحلية،

---

72 محمد فاضل وسعيد إبراهيم، **المسلمون في غرب إفريقيا تاريخ وحضارة**، ط1. (بيروت: دار الكتب العلمية، 2007م)، ص135.

73 محمد صالح أيوب، **مجتمعات وسط إفريقيا بين الثقافة العربية والفرانكفونية**، ط1، (سبها: مركز البحوث والدراسات الإفريقية، 1992م) ص8.

74 كقصيدة البردة للأمام محمد بن سعيد البوصيري. والهمزية الألفية: المسماة طيبة الغراء في مدح سيد الأنبياء ليوسف بن اسماعيل النبهاني.

75 الدكو، **الثقافة الإسلامية في تشاد في العصر الذهبي لإمبراطورية كانم**، ص155.

فأصبحت «مسيج»، وقد كان في بادئ أمره مكانًا للذّكر وحفظ القرآن، وغالباً ما يكون في القرى الصغيرة أو في منازل البدو الرُحَّل، أو في مضارب الخيام. وقد كان «للمسيج» دورٌ هام في التعليم الإسلامي في امبراطورية كانم، فهو بمنزلة المسجد في القرى الصغيرة التي لا توجد بها مساجد جامعة[76].

ثالثاً: منازل العلماء وقصور الحكام: تعتبر من الأماكن الهامّة التي درست فيها العلوم الإسلامية في كانم، إذ كان كثيرٌ من علماء البلاد يلقي دروسه في منازل الحكام[77]. وقد أدرك سلاطين كانم أهمّية العلم والعلماء في تثبيت دعائم ملكهم ونظمهم السياسية والعسكريّة، لذا اهتمّوا بالعلم وشجَّعوا العلماء، وأسبغوا عليهم مظاهر الكرم والاحترام[78].

رابعاً: الكُتَّاب: وهو من أماكن التعليم في تشاد في عهدها الكانمي، وقد عرف الكُتَّاب منذ صدر الإسلام، ثم انتشر بانتشار الإسلام إلى سائر الأمصار[79]. كانت أول مدرسة في الإسلام دار الأرقم بمكّة المكرّمة، حيث تعلّم الصحابة من معلمهم الأول، أمّا بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم أصبح المسجد النبوي الشريف هو المدرسة. ومن الكتاتيب التي وجدت في المدينة المنورة كُتّاب أبو خضير، وكتاب أبي ذباب وكان في بني زريق، وقد كان الصحابة إذا فتحوا بلاداً لبثوا فيها لتعليم الناس أمر دينهم فكان أول ما يفعلونه هو بناء الدور والمساجد[80].

أما أساليب التدريس المتبعة في بلاد كانم فمتعددة المصادر، فهي غالباً مستفادة من تلك الأساليب المتّبعة في مكّة المكرمة والمدينة المنورة، والتي تعلَّمها الفقهاء عند أدائهم فرائض الحج وزيارتهم الأماكن المقدّسة، وكذلك من الأساليب المتعبة آنذاك عند علماء الأزهر الشريف، وفي جامعة القرويين في فاس، ومن أهم الأساليب التي اتبعها المعلمون في بلاد كانم: التلقين والكتابة والعرض[81]

---

76 المصدر السابق، ص157.

77 الدكو، **الثقافة الإسلامية في تشاد في العصر الذهبي لإمبراطورية كانم**، ص159.

78 المصدر السابق، ص162.

79 المصدر السابق، ص162.

80 سوسن عبد الكريم بونقيشة، "القيمة الدينية والعلمية والأدبية للكتاتيب"، **مجلة كيرالا**، ع.12 (2018م): 49.

81 الدكو، **الثقافة الإسلامية في تشاد في العصر الذهبي لإمبراطورية كانم**، ص 167.

وقد كانت اللغة العربية لغة التعليم والتدريس، لأنَّه لم تكن لأهل كانم لهم لغة واحدة تؤلف بين قبائلهم المتباينة، وحين جاءهم الإسلام واعتنقوه أقبلوا على اللغة العربية وأتقنوها حتى صارت لهم لغة رسمية يتخاطبون بها، واللغة الرسميّة لدواوين المملكة، كما كانت جميع العلوم الإسلامية في مساجد كانم ومدارسها تدرس وتناقش وتستوعب باللغة العربية[82]. ولقد بلغ الأسلوب العربي درجة كبيرة من التقدم في المملكة كما يبدو من مؤلفات علمائها[83]

بعد وفاة دونامة أخذت مملكة كانم في التدهور، ويعود ذلك لعدّة أسباب منها: انتشار الفقر، واندلا ع الحروب والثورات التي كان يقوم بها رعايا الملوك الوثنيون وتزايد النزاعات على السلطة بين أولاد دونامة[84]

1.5. مملكة باقرمي (1513م)

تقع مملكة باقرمي في الجنوب الشرقي لمملكة كانم، إذ تشير المصادر التاريخية إلى أن تاريخ تأسيس مملكة باقرمي يعود إلى أوائل القرن الخامس عشر الميلادي على يد السلطان (برني بيسي) فقد أنشأها حوالي عام: (1513م) ويبدو أنّه كان وثنياً وهو أوّل سلطان عرف لهذه الأمّة، ولكنّه حكم رسمياً في الفترة الواقعة بين عام (1522-1536م) وقد قام بحرب ضروس ضد البلالة، وبسط سيطرته على المنطقة، وكانت عاصمتُه مدينة ماسينيا[85]. والسلطان (عبدالله مالو) أول ملك مسلم يحكم "باقرمي" وذلك في الفترة ما بين (1561-1602م)[86] وهناك رواية تقول أن أصول الباقرميين ترجع إلى الأصول العربية اليمنية التي هاجرت إلى تشاد منذ فترات تاريخية قديمة، وأن بعضهم ما زالوا يحتفظون بأنسابهم العربية التي ترجع بهم إلى الجذور القحطانية لعرب الجنوب[87]

ويعتبر دخول الإسلام في المنطقة في أواخر القرن الخامس عشر سبباً مباشراً في قيام المملكة[88].

---

82 المصدر السابق، ص 174.

83 علي يعقوب، "الثقافة الإسلامية في مملكة برنو الإسلامية"، **مجلة قراءات إفريقية**، ع.5 (2010م): 25.

84 فاضل وإبراهيم، **المسلمون في غرب إفريقيا تاريخ وحضارة**، ص136.

85 حامد عبد الله أحمد، **الحضارة الإسلامية في مملكة وداي**، ط1. (القاهرة: دار الفضيلة، 2016م)، ص261.

86 عيسى، "جمهورية تشاد الماضي والحاضر والمستقبل"، ص198.

87 حلولو، **المقاومة الوطنية ضد الاحتلال الفرنسي في تشاد**، ص21.

88 الماحي، **تشاد من الاستقلال حتى الاستعمار**، ص17.

وانطلاقاً من موقعها الجغرافي، فهي تمثل نقطة التقاء تيارات التأثير الثقافي القادم من الضفة الشمالية والغربية لبحيرة تشاد، والتي تجسدها الثقافة الإسلامية القادمة من كانم–برنو[89]، حيث عرفت بارتفاع مكانة الخلاوي القرآنية والعناية بحفظته في البوادي والأرياف والمدن، تبع ذلك عنايةٌ كبيرة بالفقه الإسلامي؛ لحاجة الناس إليه في العبادات والأحوال الشخصية، مع التركيز على كتب الفقه والعقيدة الإسلامية الأشعرية[90]، وخير شاهد على ذلك كتاب المنهل لعالم سلطنة باقرمي الشيخ محمد الوالي بن سليمان (ت1970م)[91]

وقد نشأت مملكة باقرمي قبل مملكة وداي بقرن من الزمان على الأقل، مما جعل باقرمي يكون لها قصب السبق في المجال الثقافي والعلمي من حيث الاتصال المباشر بمراكز الحضارة الإسلامية في كل من شمال إفريقيا، ومصر[92]، فقد شهدت باقرمي انتشاراً واسعاً للثقافة العربية، وكانت اللغة العربية الفصحى هي لغة الدولة والسجلات السلطانية، في حين كانت اللغة العربية التشادية (الدارجة) هي لغة التفاهم بين أغلب سكان المنطقة[93]، ومع هذا لم تلعب دوراً كبيراً في نشر الإسلام واللغة العربية في منطقة جنوب تشاد، على الرغم من الجهود الطيبة التي بذلتها في أقاليم مايوكيبي وشاري الأوسط وتانجلي إلا أنها لم توفق في نشر الإسلام في مناطق الجنوب كله[94].

وفي باقرمي يمكن ذكر جهود الملك عبدالله الذي حكم من عام 1565م إلى 1608م فقد قام بثورة على إخوانه ملوك باقرمي بهدف تطبيق الإسلام في باقرمي، فانتصر على أخيه (مالو) باسم الإسلام، وسرعان ما أدخل النظم الإسلامية وبنى المؤسسات الإسلامية للعبادة والدراسة ونشر الدعوة الإسلامية، فاستجاب له سكان باقرمي، فكون جيشاً عظيماً، ونظم إدارة دقيقة

89 أيوب، **وسط إفريقيا بين الثقافة الإسلامية والغربية (شاد نموذجاً)**، ص110.

90 كتب الفقه: الأخضري والعشماوية ومختصر خليل ومن كتب العقيدة: العقيدة السنوسية الصغرى، والعقيدة الكبرى المسماة بعقيدة أهل التوحيد وكليهما للإمام محمد بن يوسف السنوسي (ت:895هـ).

91 محمد صالح أيوب، "التعليم الإسلامي في وسط إفريقيا في ظل العولمة نموذج تشاد"، نشر ضمن أعمال ندوة التعليم الإسلامي في إفريقيا 2 (الماضي والحاضر والمستقبل)، المنعقدة بجامعة إفريقيا العالمية، من 9 – 11 يناير 2019 المجلد الثالث، الخرطوم 2019م، ص 155 – 191.

92 أحمد، **الحضارة الإسلامية في مملكة وداي**، ص266.

93 أيوب، **مجتمعات وسط إفريقيا بين الثقافة العربية والفرانكفونية**، ص40.

94 حلولو، **المقاومة الوطنية ضد الاحتلال الفرنسي في تشاد**، ص22.

على نمط التنظيم الذي كان متبعاً في الدولة الإسلامية المجاورة له وهي مملكة كانم الإسلامية، وظل لفترة طويلة يستوحي أكثر اتجاهاته منها، وفي عهده امتد نفوذ باقرمي إلى كثير من المناطق المجاورة فتبعته أو دفعت له الجزية[95].

وقد اهتم أهل باقرمي بتعليم أبنائهم القرآن الكريم اهتماماً كبيراً، حيث يرسل الطفل بعد أن يبلغ السابعة من عمره إلى الخلوة، وذلك لحرصهم الشديد على تنشئة أبنائهم على ذلك منذ نعومة أظفارهم، ويمكث الطالب في الخلوة إلى أن يُتمّ حفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب[96].

ولهذا عرفت باقرمي بكثرة انتشار الخلاوي والمسيج، حتى أن التفكير في حصرها يظل أمراً صعب التحقيق في وقتنا الحاضر، وذلك أنه ما من بيت إلا وفيه مسيج يقوم فيه (قوني) أو (فكّي)[97] يعلم الصبية القرآن الكريم[98] ويطلق على الصبية الذين يدرسون في هذه الخلاوي (المهاجرين)[99].

والمهاجرة هي: هجرة المعلّم بالطلاب إلى مناطق أخرى، والإقامة فيها بغرض الحفظ والقراءة، ويعتمدون في معيشتهم على صدقات أهل البلد الذي حلوا فيه، وتستمرّ إقامتهم لسنوات، إمّا في مكان واحد أو يتجولّون بين عدّة قرى، حتى يحفظ الطالب القرآن الكريم ويستظهره، ثم يرجع به إلى أهله ليحتفل به، وربما يزوجه أهله في الوقت نفسه[100].

وقد اعتاد أهل باقرمي استقبال هؤلاء المهاجرين من وقت لآخر، وإيوائهم وإعداد الطعام لهم، فالكبار منهم يحمل لهم نصيبهم من الطعام إلى إقامتهم الذي يسمى (سنغاي)[101] أما التلاميذ

---

95 أيوب، **وسط إفريقيا بين الثقافة الإسلامية والغربية (تشاد نموذجاً)**، ص67.

96 زمزم محمود حمدان. "**الحضارة الإسلامية في مملكة باقرمي**" (رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة الملك فيصل تشاد. كلية الدراسات العليا. 2004م).

97 لفظتان تطلقان على الحفظة والشيوخ وتعنيان بلوغ الحافظ درجة عالية في الحفظ والتجويد، وترجع لفظة فكي في أصولها إلى فقيه العربية.

98 علي، "التعليم العربي الإسلامي في تشاد تاريخه وآفاقه"، ص28.

99 يطلق هذا اللفظ على الطالب لأنه يترك موطنه مهاجراً إلى أحد الشيوخ لأجل أن يحفظ عليه.

100 الأبقاري، **الحضارة الإسلامية في مملكة باقرمي**، ص161.

101 السنغاي: هي الخلاوي التي يهاجر إليها في منطقة أخرى، وربما تكون أصل الكلمة برناوية أو نسبة لدولة (سنغاي).

الصغار فيتجوّلون بأنفسهم على المنازل للحصول على نصيبهم من الطعام، وهم يعبّرون بعبارات محفوظة بقولهم (شان الله) أو (الله رو) ولا تستعمل عبارة أخرى غير هاتين العبارتين في المنطقة. فالأولى بالعربية والثانية بالبرناوية، ومعناها (أعطني لأجل الله). والمجتمع الباقرمي لا يعيب هذه الظاهرة ولا يعدّها تسوّلاً، بل هي عادة جارية ورثوها كابراً عن كابر[102].

ومن أشهر علماء باقرمي الذين ساهموا في نشر الحضارة الإسلامية وخلّفوا تراثاً علمياً: الشيخ محمد الوالي بن الشيخ سليمان، الذي يصفه صاحب كتاب إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور، بأنّه: أعجوبة الزمان، وطرفة الأوزان، العالم العلامة، الزاهد الورع الفهامة[103].

والشيخ الوالي قاد ثورة اجتماعية ضدّ العادات والمعتقدات المنافية للشرع، بينما وقف في طريق ثورته السلطان أحمد سلطان باقرمي الذي يعتبر من أسوأ سلاطين باقرمي من حيث الفجور وتجاوز المعتقدات الإسلامية، فسعى الشيخ الوالي إلى الوقوف في وجهه بتوضيح الشرع، وإبعاد الرعيّة عن تقليد السلطان في المعتقدات والممارسات اللاشرعيّة، وعُذّب وصبر إلى أن استجاب الله دعاءه بالغزو الذي قام به سلطان وداي صابون على السلطان أحمد[104].

وقد امتدّت سيطرة باقرمي على معظم جنوب تشاد ووصلت في عهد بعض سلاطينها إلى احتلال جزء من أراضي كانم وسلطنة البلالا، وفرضت سيطرتها على المنطقة الممتدّة بين النهرين الرقيق وشاري والجزء الشرقي من أراضي كانم، والغربي من أراضي أدماوة[105].

ومنذ عام 1784م استقلّت عن سيطرت كانم- برنو وأخذت تكافح هجمات مملكة وداي المتكررة عليها، ولم تستطع الخلاص من دفع الجزية السنويّة إلى وداي حتى غزاها رابح في عام 1892م، وقدّمت لها مملكة وداي المساعدة العسكريّة لصدّ رابح لكن دون جدوى فاضطُرّت إلى طلب الحماية من القوات الفرنسية التي كانت ترابط في "أويانجي شاري" حيث وقعت معاهدة الحماية بين السلطان عبد الرحمن قورنق سلطان باقرمي، وأميل جانتي مفوض الحكومة

---

102 الأبقاري، **الحضارة الإسلامية في مملكة باقرمي**، ص140.

103 المصدر السابق: ص140.

104 أيوب، **الدور الاجتماعي والسياسي للشيخ عبد الحق السنوسي الترجمي**، ص98.

105 المصدر السابق، ص21.

الفرنسية في "ماسينا" في أكتوبر من عام 1897م[106].

وقد عرفت مملكة باقرمي بإنتاج وتنوّع المحاصيل الزراعية كالحبوب والبقوليات بمختلف أنواعها، وأهمّ هذه المحاصيل المحصولات النادرة مثل القمح والقطن، وفي المجال الصناعي عرف عن أهل باقرمي الخبرة الكبيرة في مجال البناء، والتجارة، والنسيج والخياطة والحياكة والرسم، والصباغة، وصناعة السروج وغير ذلك من أنواع الصناعات الرفيعة[107]. يقول: جاك لوكرانك (Jacque le cornec) "والسلطان صابون عندما غزى باقرمي في عام (1806م) لتأديب سلطانها أخذ معه آلاف من الباقرميين" والمعروف أن أهل باقرمي هم صناع مهرة. يصنعون كميات كبيرة من النسيج الجيد الذي يماثل النسيج الموجود في برنو وكانم[108]. ويؤكّد كذلك التونسي بقوله: إنهم يعرفون الصناعات العجيبة التي لا يمكن إتقان مثلها إلا في المدن العظمى في أوروبا مثل كراسي الأبنوس، الخاصة بالملوك وكذلك صناعة السكاكين والحراب[109].

1.6. مملكة وداي (1615م)

تقع مملكة وداي في أقصى الشرق بين (كانم) و(دارفور) وعاصمتها مدينة (أبَّيشة)، ويرجع تاريخ هذه المملكة إلى عام 1615م وقد مكثت على الوثنية فترة من الزمان، وبسبب بعد المنطقة ووعورتها طالت مدة المقاومة والاعتصام فيها من قبل سكانها الوثنين الذين كانوا يحكمونها قبل وصول الإسلام إليها[110]. وقد امتدت حدودها الجغرافية في رقعة شاسعة من الأراضي، إنيدي بركو[111] شمالاً إلى دار سلامات ودار الكوتي ودار ونقا[112] جنوباً، إلى حدود مملكة كانم-برنو، وباقرمي حتى مشارف نهر شاري غرباً، وشرقاً حتى دارفور[113].

يربط المؤرّخون دخول الإسلام في ودّاي بدخول الإسلام في تشاد الذي يرتبط بوصول

---

106 الماحي، **تشاد من الاستقلال حتى الاستعمار**، ص17.

107 أحمد، **الحضارة الإسلامية في مملكة وداي**، ص264.

108 المصدر السابق، ص265.

109 المصدر السابق، ص265.

110 عيسى، "جمهورية تشاد الماضي والحاضر والمستقبل"، ص199.

111 بركو مدينة تقع أقصى شمال تشاد.

112 ونقا اسم لقبيلة ومنطقة تقع جنوب دار وداي.

113 حلولو، **المقاومة الوطنية ضد الاحتلال الفرنسي في تشاد**، ص23.

الصحابيّ الجليل "عقبة بن نافع الفهري" إلى مملكة كانم وبالتحديد إقليم كوار الذي يقع شمال بحيرة تشاد، في عام46هـ/666م[114]ومن العوامل التي ساعدت على دخول الإسلام في دار وداي موقعُها المتاخم للسودان ومصر وليبيا، وحكّامُها الذين كانوا يستخدمون اللغة العربية في دواوينهم الرسمية، والشريعةَ الإسلاميّة في محاكمهم المحلّية، واتصالُ السلطنة في الباب العالي في إسطنبول عن طريق القاهرة[115].

اشتهرت مملكة وداي على النطاق الإقليمي والعالمي ببلد العلم والعلماء لما تميزت به وما قامت به من دور في سبيل نشر الدين الإسلامي وثقافته وسط سكان الإقليم السوداني منذ العصر الوسيط إلى يومنا هذا[116]. يعود الفضل في هذا لسلاطين مملكة وداي[117] الذين رفعوا العلم والمعرفة شعاراً، وحكموا البلاد والعباد بكتاب الله وسنّة رسوله الكريم، فقد تقبّل سكان السلطنة الدعوة وتحمّسوا للإسلام وأصبحوا حماة ودعاة له.

وفي هذا السياق ينبغي ذكر جهود الشيخ عبد الكريم جامع (ت:1655م) وهو أوَّل من دعا إلى الإسلام في دار وداي، وأسس سلطنة إسلامية تتبنى الإسلام نهجاً وسلوكاً في الحكم وحياة الناس، وقد ظلَّ الشيخ عبدالكريم مجدّد الإسلام متنقلاً من قرية إلى قرية ومن جبل إلى جبل داعياً إلى الله تعالى حتى استقرّ في (وارا)[118] واتّخذها مقرّاً لدولته الجديدة[119]. وقام هناك بإنشاء عدد كبير من الخلاوي القرآنية في مختلف مناطق وداي، والتي لا تزال آثارها باقية، كما أمر أصحابه الدعاة بأن يؤسسوا مساجد في أيّ قرية وصلوا إليها، وبهذه الكيفية حَفظَ القرآنَ

---

114 عز الدين مكي إسحاق، **مختصر تاريخ سلطنة وداي الإسلامية العباسية**، ط1. (إسطنبول: Yayın evi 2019م)، ص33.

115 المصدر السابق، ص35.

116 إسحاق، **مختصر تاريخ سلطنة وداي الإسلامية العباسية**، ص259.

117 كالسلطان عبد الكريم بن جامع (1635م-1655م) والسلطان هروت الأول بن عبد الكريم (1655م – 1678م) والسلطان صابون الأول (1678 – 1681م) والسلطان عبد الكريم الثاني (1805م – 1813م).

118 مدينة وارا هي العاصمة الأولى لمملكة وداي، وتقع شرق جمهورية تشاد الحالية، على بعد 130 كلم من الحدود التشادية السودانية، وحوالي 60 كلم شمال شرق مدينة أبشة.

119 إسحاق، **مختصر تاريخ سلطنة وداي الإسلامية العباسية**، ص269.

الكريم أعدادٌ هائلة من أبناء السلطنة[120].

ومن العصور الذهبية لمملكة وداي عصر السلطان عبد الكريم صابون[121] (ت1813م) وقد وصفت الروايات المحلية والمخطوطات التي كتبها من عايشوه وعلى رأسهم ابن عمر التونسي أن السلطان صابون أصدق من يطلق عليه لقب العباسي من السلطنة لكرمه وعلو همته، فهو كان من مكارم الأخلاق وعلو الهمة والصلاح والجود بمكان عظيم[122]،

وعلى الرغم من قصر فترة حكمه، إلا أنه حقق العديد من الإنجازات، ومن أهمها: بناء المساجد والخلاوي القرآنية ونشرها في المدن والقرى والبوادي[123]، قام بتنظيم التعليم وقرر إلزاميّة التعليم للأطفال، كما أمر بحفظ القرآن الكريم ونشْره في جميع أنحاء السلطنة، ابتعث الطلاب إلى الخارج لتلقي العلوم، وأوفد المدرّسين من مصر والمغرب لتعليم الناس[124]، كوّن هيئة استشاريّة من العلماء وأئمّة المساجد تتولّى الإفتاء والوعظ والتوجيه والإرشاد وفرض أداء الصلوات جماعة في المساجد وتلاوة القرآن الكريم بعد كل صلاة[125]، قام في مطلع القرن التاسع عشر بفتح طريق تجاري مباشر بين وداي والبحر الأبيض المتوسط، حيث شهدت مملكة وداي في عصره رخاءً اقتصادياً باهراً وازدهاراً كبيراً[126].

وعلى هذا النهج سار السلاطين في مملكة وداي، وأنشأوا الخلاوي لتحفيظ الأطفال القرآن الكريم. وقد شجَّع السلاطين الناس على طلب العلم، وأكرموا العلماء، وبعثوا الطلاب للدراسة في الأزهر الشريف. واستجابة لهذه الرغبة، وفَد العلماء والشعراء إلى السلطنة. ذكر الشيخ محمد عمر التونسي (ت: 1247هـ) بأن السلاطين كانوا يغمرون العلماء بأفضالهم ويقدّمونهم على بقية القوم. وعلى مدى أربعة قرون خرَّجت السلطنة أجيالاً كثيرة من العلماء، في مجال

120 المصدر السابق، ص281.

121 السلطان عبد الكريم صابون بن السلطان صالح درت، تولى العرش في الفترة ما بين (1813-1805م) يعتبر السلطان الثامن وازدهرت سلطنة وداي وعرفها العالم بشكل أوسع أيام حكمه.

122 أيوب، **الدور الاجتماعي والسياسي للشيخ عبد الحق السنوسي الترجمي**، ص133.

123 المصدر السابق، ص145.

124 إسحاق، **مختصر تاريخ سلطنة وداي الإسلامية العباسية**، ص177.

125 أيوب، **الدور الاجتماعي والسياسي للشيخ عبد الحق السنوسي الترجمي**، ص145.

126 إسحاق، **مختصر تاريخ سلطنة وداي الإسلامية العباسية**، ص177.

الشريعة الإسلامية والعلوم الحديثة كالفلك والأدب وغيرها[127].

أما من الناحية العلميّة فقد تقدّمت وداي في علوم اللغة العربية مثل النحو والصرف والبلاغة، وعلوم تفسير القرآن وخاصة علم التجويد، ويلاحظ أن الرواية الأكثر انتشاراً في القراءة هي رواية ورش عن نافع، ويدرس جزء من القراء بروايات أخرى مثل رواية أبي عمرو ورواية حفص[128]

1.7. التعليم الإسلامي والخلاوي القرآنية أثناء الحقبة الاستعمارية:

استولت فرنسا على تشاد في 1890/9/5م وأعلنت قيام الإقليم العسكري في البلاد وهو يضمّ عرقيّات مختلفة، وسيطرت على جميع المناطق عام 1912م، وفيما بعد ضمّت فرنسا إلى مجموعة مستعمراتها المعروفة باسم إفريقيا الاستوائية الفرنسية، وكان الاحتلال الفرنسي الكامل لتشاد تأخّر حتى عام 1914م وتحوّلت إلى مستعمرة فرنسيّة منذ عام 1920م[129].

أدرك الاستعمار الفرنسي عند وصوله تشاد دور الخلاوي القرآنية والمؤسّسات التعليميّة في إعداد الحفظة والعلماء والمثقفين بالثقافة العربية الإسلامية. وقد أشاد الرحَّالة الأوربيون بزيادة عدد هذه المؤسسات واعتماد المجتمع عليها في التربية والتعليم. فذكر بارث (Heinrich Barth) في رحلته مثلًا وجود طبقة من المثقفين بالثقافة الإسلامية في جميع السلطنات الإسلاميّة حول بحيرة تشاد تخرَّجوا من مؤسسات تعليميّة محلّية في المنطقة، وخلفه الرحالة ناشنيجال والذي أشار إلى دور الخلاوي القرآنية في دار وداي بالتحديد، وقوّة الجماعة التي تخرجها في شؤون الدين والدنيا[130].

وبعد أن أحكمت السلطات الفرنسية حكمها وسيطرتها على سلطنتي كانم برنو ووداي وغيرها من المناطق الأخرى، التي شكَّلت فيما بعد ما يسمى اليوم بجمهورية تشاد، عمد المستعمر إلى اجتثاث الثقافة العربية الإسلامية وفرض مؤسسات تعليمية حديثة، تستمد فلسفتها ورؤاها

---

127 المصدر السابق، ص259.

128 محمد صالح أيوب، "جذور الثقافة العربية في وسط إفريقيا دار وداي"، **مجلة الثقافة العربية**، ع.10 (1989م): 84.

129 مدو، **علماء تشاد في القرن العشرين وجهودهم النحوية**، ص13.

130 محمد صالح أيوب، **التعليم الإسلامي في وسط افريقيا في ظل العولمة**، ص162.

من الثقافة الفرنسية[131]، فإذا كان التعليم يقوم بترسيخ القيم والخصوصيات الحضارية للأمم والشعوب فإنّ الاستعمار الفرنسي في تشاد قد سعى إلى تغيير بنية التعليم والتربية كجزء من مخطط واسع للفصل بين الإنسان ومقوماته الحضارية[132]، ويمكن أن نجمل أهم محاور المخطط التعليمي، أولاً: التعليم الانتقائي الطبقي وهو الفصل بين تعليم خاص بالنخبة الاجتماعية وتعليم آخر لعموم الشعب. ثانياً: لغة التدريس... تدريس اللغة، وهذا يكشف عن قوة العلاقة بين اللغة والثقافة والمجتمع في مخطط التعليم الاستعماري، فإن السياسة اللغوية في النظام التعليمي الفرنسي عرفت تخطيطاً دقيقاً تمثل في تشجيع التلقين باللغة الفرنسية، والتقليل من مساحة التلقين باللغة العربية وعدم اعتبار هذه الأخيرة لغة علم[133].

ومن الأحداث المؤلمة التي ترمز لبطش المستعمر وقسوته ورغبته في طمس مظاهر الثقافة العربية الإسلامية واستئصال شأفة العلماء، الحادثة المشهورة بمجزرة الكبكب (الساطور)[134]

مذبحة الكبكب التي وقعت ما بين 27-20 من محرم 1336هـ الموافق 13-1917/11/15م بمدينة أبشة وما حولها والتي راح ضحيتها العلماء ووجهاء القوم، تعدّ حادثة مروّعة وفظيعة شهدتها تشاد في تاريخها الحديث، والتي تركت أثراً كبيراً وبالغاً على مسيرة الثقافة الإسلامية والعربية في تشاد[135].

وقد ارتكب هذه الجريمة البشعة الضابط الفرنسي جيرارد (Gérard)، في صفوة علماء وداي وأعيانها، وهم يؤدّون فريضة الصبح حين حاصرتهم القوات الفرنسية بالنيران، ثم شرعت في قطع رؤوس العلماء والمصلين بآلة الساطور، وانتقل نفس العملية الدامية إلى مواقع أخرى بمدينة أبشة، واستمر من فجر يوم الخميس إلى عشية يوم الجمعة، ولم تسلم بقية مدن وداي من هذه المجزرة والتي خلَّفت زهاء خمسمائة عالم وحافظ دفنوا كلهم في قبر جماعي في أم كامل[136][137].

---

131 علي، "التعليم العربي الإسلامي في تشاد تاريخه وآفاقه"، ص30.

132 محمد، **التعليم العربي وتحديات العصر في تشاد**، ص102.

133 المصدر السابق، ص104.

134 علي، "التعليم العربي الإسلامي في تشاد تاريخه وآفاقه"، ص30.

135 حلولو، **المقاومة الوطنية ضد الاحتلال الفرنسي في تشاد**، ص139.

136 وادي أم كامل أحد المناطق في مدينة أبشة.

137 علي، "التعليم العربي الإسلامي في تشاد تاريخه وآفاقه"، ص30.

وقد هاجر من أفلت من هذه المجزرة من العلماء ووجوه القوم إلى دارفور المجاورة، ولا يزال عقبهم بها حتى يومنا هذا[138] وقد انتشر في مختلف المدن والقرى السودانية العلماء الفارُّون من بطش الاحتلال الفرنسي، وأسهموا في تطوير الحياة العلمية في قرى السودان ومدنه، وأنشأوا الخلاوي القرآنية هناك، ونشروا روايتي أبو عمر الدوري وورش عن نافع، ونقلوا نظام التعليم القرآني في تشاد على تلك المنطقة، والرتب العلمية مثل المسير، والحافظ، والقوني، وعديل القوني، وإنشاء أكثر من أربعمائة خلوة قرآنية في كل من دارفور وكردفان[139].

لم يكتف المستعمر بالقتل والتشريد بل عمد إلى مكتبات وخزانات العلماء، فجمع ما بها من كتب ومصاحف فأحرق معظمها وأرسل ما تبقي منها إلى المتاحف الفرنسية[140].

وتختلف الروايات حول الأسباب المباشرة لارتكاب المجزرة، إلا أنّها تتّفق جميعًا في رغبة المستعمر في القضاء على المقوّمات الحضاريّة والمؤسّسات التعليميّة الثقافية المتمثّلة في المساجد والخلاوي القرآنية، وعلى العلماء في سلطنة وداي وفي غيرها من بلاد المسلمين وسط إفريقيا، كل ذلك تمهيداً لفرض مؤسسات تعليمية وثقافية جديدة، تستمدّ فلسفتها ورؤاها من الفكر الفرنسي، وترفد المؤسسات الإدارية الاستعمارية الجديدة بما تحتاج إليه من كتبة وموظفين[141].

وكانت هذه الفاجعة أحد الأسباب التي أثّرت على مسيرة الثقافة العربية في تشاد، مما أدَّى إلى ضعفها وتدهورها في المنطقة[142]، ومن آثارها هجرة العلماء إلى السودان، وهجرة أعداد كبيرة من أبناء دار وداي إلى بعض أقاليم البلاد وإلى ليبيا وأفريقيا الوسطى، وكذلك حرق وضياع الكتب والمؤلفات الغزيرة لهؤلاء العلماء وفي ذلك ذكر المؤرخ الألماني غوستاف ناختيغال (Nachtigal Gustav) أن المعرفة الموجودة في وداي في ذلك الوقت كانت تساوي ما عندنا في ألمانيا، متسائلاً أين ذهبت تلك الكتب والمؤلفات، هل أحرقها المستعمر أم خبأها في

138 المصدر السابق: ص30.

139 حلولو، **المقاومة الوطنية ضد الاحتلال الفرنسي في تشاد**، ص148.

140 علي، "التعليم العربي الإسلامي في تشاد تاريخه وآفاقه"، ص31.

141 المصدر السابق، ص30.

142 حلولو، **المقاومة الوطنية ضد الاحتلال الفرنسي في تشاد**، ص148.

مكان ما[143]؟

لقد استطاع المستعمر إعاقة مسيرة النظام التعليمي الإسلامي، غير أنّه لم يتمكّن من استئصاله والقضاء عليه، حيث بدت بشائر الإصلاح تظهر في محاولات الشيخ محمد عليش عووضة (ت:1396هـ)، خريج الأزهر، وذلك بتأسيس أول معهد علمي إسلامي بأبشة (1943-1952م)، على منوال المعاهد الأزهرية، والمعهد العلمي بأمدرمان. وهو أول مؤسسة تعليمية إسلامية تجري اختبارات لتحديد المستوى لمنتسبيها، وتدريس المناهج على طريقة المدارس النظامية، خلاف الطريقة التقليدية التي تعتمد على دراسة وحفظ المتون فقط، وأضيفت المواد العلمية والثقافية العامة، مثل: التاريخ، الجغرافيا، والإنشاء، والخط العربي، بالإضافة إلى المواد الدينية الأساسية: كالقرآن وعلومه، والحديث وعلومه، واللغة العربية، وآدابها. وكذلك ترجمت عن الفرنسية بعض المقررات: كتاريخ وجغرافية وسط إفريقيا[144].

وظهرت أولى التحديات لهذه التجربة وعرقلة مسيرة المعهد وذلك بمحاولة فرنستها، ثم الضغط على المؤسس للتنازل عن التدريس بالنظام التربوي الإسلامي، وبمجرد أن أبدى لهم الرفض والمقاومة، قرَّر الفرنسيون قفل المؤسسة سنة 1952م، وإبعاد مؤسسها، وإنشاء مؤسسة تعليمية مضادة، فكانت بداية نشأة التعليم الفرنسي الإسلامي ليحل محل التعليم الإسلامي المتجذر في المنطقة والمتمثل في الخلاوي والمدارس القرآنية[145].

ورغم محاولات الفرنسيين لطمس مقومات الثقافة العربية الإسلامية لأهل وداي بوجه خاص، وأهل تشاد بوجه عام، لاقت مؤسسات التعليم الفرنسي عزوفاً شديداً من المواطنين، فعندما فرض الفرنسيون على الأمراء والسلاطين ورؤساء القبائل إرسال أبنائهم إلى هذه المدارس ليضمنوا جيلاً من الحكَّام المتعلمين، كان بعضهم يدفع عبيده وخدمه إلى هذه المدارس على أنهم أبناؤه بينما يرسل أبناءه وصفوة شبابه لتلقي العلم في دارفور المجاورة وفي المعهد العلمي بأمدرمان والجامع الأزهر بمصر[146].

---

143 إسحاق، **مختصر تاريخ سلطنة وداي الإسلامية العباسية**، ص252.

144 محمد صالح أيوب، **التعليم الإسلامي في وسط افريقيا في ظل العولمة**، ص167.

145 المصدر السابق، ص168.

146 المصدر السابق، ص30.

1.8. التعليم الإسلامي والخلاوي القرآنية ما بعد الاستقلال:

فمنذ أن وطئ المستعمر الفرنسي أرض تشاد لم يهنأ له عيش، لأن القبائل قاومت ببسالة، وقامت بغارات متتابعة ضد المستعمر الغاشم، وذلك دفاعاً عن الدين والوطن والمحافظة على الثقافة والهوية الإسلامية، وقدمت في سبيل ذلك أغلى ما تملك، فدافعت عن تلك الثروة الإسلامية بأرواحها ودمائها فمجزرة "الكبكب" أكبر شاهد على ذلك[147]

وببزوغ شمس الاستقلال رد الاعتبار لمؤسسات التعليم الإسلامي عام 1966م باعتراف الرئيس تومبلباي بالمدارس القرآنية، ودعمها بميزانيات من خزينة الدولة[148]، وأصدر مرسوماً رئاسياً بذلك، حدد فيه بعض المدارس القرآنية الرسمية وأقر لها بمساعدات مادية سنوية[149].

وفي المرسوم تم تقسيم مؤسسات التعليم العربية على النحو التالي: –

أ/ **التعليم العربي غير النظامي** وتغلب عليه الصبغة الدينية، ويعتمد على الطريقة الكلاسيكية في التدريس، وهذه تتمثل بالخلاوي القرآنية وبعض المدارس الأهلية.

ب/ **التعليم العربي النظامي** ويخضع لوزارة التربية الوطنية وينقسم إلى نوعين: –

1- التعليم العربي العام (الحكومي)

2- والتعليم العربي الأهلي[150].

وفي الوقت الحاضر هناك اعتراف من التربية الوطنية بما تقوم به مؤسسات تحفيظ القرآن الكريم من محو الأمية لقطاع كبير من المسلمين، ومن الملاحظ أن جميع هذه الاعترافات كانت نتيجة لقبول المواطنين للخلاوي القرآنية كمؤسسة للتربية والتعليم، وإرسال أولادهم إليها، بشكل كلي أو جزئي، وعدم قبولهم الدائم للمدرسة الفرنسية. وهذا ما جعل قبول ثنائية النظام التربوي في تشاد عملية ضرورية، فأكثر المسلمين في تشاد كانوا لا يقبلون إرسال أولادهم إلى

147 عيسى، "جمهورية تشاد الماضي والحاضر والمستقبل"، ص204.

148 محمد صالح أيوب، **التعليم الإسلامي في وسط افريقيا في ظل العولمة**، ص164.

149 محمد صالح أيوب، "مكانة تحفيظ القرآن في المجتمع التشادي المعاصر"، **مجلة الرابطة**، ع.466 (2005م): 48.

150 محمد، **التعليم العربي وتحديات العصر في تشاد**، ص183.

المدرسة الفرنسية، والدولة كانت لا تريد أن تضم النظام التعليمي القرآني بالكامل لنظامها التربوي، ومرّ قرن كامل والمسلمون مصرّون على التّمسك بنظامهم التعليمي القرآني، والتعليم العام منخفض في البلاد، والحلّ الآن هو القبول بوجود نظامين للتعليم والتربية في البلاد، النظام الرسمي، والنظام العربي الإسلامي هو تطوير منهجي فقط لمؤسسات تحفيظ القرآن الكريم، وإن كان قد تأثر بالنظم التعليمية الحديثة في الأزهر والدور المجاورة[151].

خلاصة الفصل

1- يتبين لنا من خلال المرور على التاريخ الإسلامي التشادي بأن المجتمع التشادي عرف الإسلام مبكّراً. وقد مرّ بمراحل متعدّدة عبر تاريخه منذ دخول الإسلام إلى يومنا، كتعاقب الممالك الإسلامية، وفترة الاستعمار الفرنسي، وما صاحبه من مجريات كمذبحة الكبكب المشهورة. وفترة ما بعد الاستقلال.

2- ورغم كل هذه التغيرات التي طرأت تعتبر الخلوة القرآنية محلّ اهتمام المسلمين التشاديين ويعتبر المكان الأوّل الذي يشكّل هوية وثقافة الإنسان التشادي.

3- بقاء الخلاوي القرآنية على شكلها القديم إلى وقتنا الحالي يدل على جذورها الممتدة عبر التاريخ.

151 أيوب، **مكانة تحفيظ القرآن في المجتمع التشادي المعاصر**، ص48.

الفصل الثاني

النظام التعليمي في الخلاوي القرآنية في تشاد

تمهيد

أنتجت تجارب حفظ القرآن الكريم في تشاد نظامًا تعليميًّا متكاملاً لحفظ القرآن الكريم، يقوم هذا النظام أو المنهج في الخلوة على تراث موروث، وأعراف وتقاليد يكتسبها معلمو الخلاوي بالتجربة والممارسة خلال مرحلة التعليم في الخلوة، يبدأ هذا المنهج منذ التحاق الطالب إلى الخلوة والبدء بالكتابة على الأرض، إلى أن يختم كتاب الله ويترقّى في درجات ومستويات الحفظ ويصل إلى مرحلة "القوني" وهو الماهر القوي بالقرآن، ويتخلل هذا المنهج تقنيات المراجعة لتثبيت الحفظ واستذكار القرآن.

ونظراً لتميز هذا النظام التعليمي عن غيره من الأنظمة التعليمية، يفصّل الباحث في المباحث القادمة الجوانب المختلفة لنظام التعليم في الخلاوي القرآنية في تشاد.

2.1. المراحل التعليمية:

2.1.1. الالتحاق بالخلوة:

يهتم أهل تشاد إلى يومنا هذا بتعليم القرآن اهتمامًا شديدًا ملاحظًا ومتزايدًا، حيث يوفد الآباء أبناءهم إلى الخلاوي القرآنية، في سنّ مبكرّة، والخلاوي أولى المؤسسات التربوية التعليمية التي تعنى بتعليم القرآن الكريم في تشاد، ولها مكانة خاصّة في نفوس التشاديين[152]. ففي تشاد، يرى الشاهد ما لا يرى الغائب، ويسمع القريب ما لا يسمع البعيد، فما يشاهد من كتاتيب غفيرة في كل مكان بجوار الجدران وتحت الأشجار، وفي المساجد والخلاوي، وداخل منازل الأثرياء، دليل على أنها غراس أياد طاهرة منذ مئات السنين وزاد ثمارها وعمَّ وطمّ

152 بطران، "**حلقات تحفيظ القرآن الكريم ووظائفها التربوية في أنجمينا**"، ص39.

خيرُها[153].

ويلتحق الطلاب بالكُتَّاب وهم بين الخامسة والسابعة من العمر. أما معايير الالتحاق فتختلف أحياناً من خلوةٍ لأخرى، فهناك من يرى أنّ الطفل إذا عدّ من الواحد إلى العشرين بلا خطأ؛ وجب حينها دخوله الخلوة، وهناك آخرون من يأمر الطفل أن يمسك بيده اليمنى أذنه اليسرى من على رأسه، أو أن يعدَّ خمسة من أجداده، فإن أجاد فيما امتحن فيه جاز دخوله للخلوة، والظاهر أن الحكمة من عدّه للأرقام، أو تسمية أجداده، اختبار استيعاب لسانه للحروف، وانتهاء لكنة الطفولة وحلُّ عقدة اللسان، ونجاحه يعني أنّ الطفل مهيّأ لدخول الخلوة[154].

وفي جو روحيّ إيمانيّ يتسلّم الشيخ الأولاد من ذويهم بعد أن يتقرّب الوالد إلى الله تعالى بصدقة حسب القدرة، فربّما قدَّم للمعلّم هديّة برَّاد للوضوء أو سجادة للصلاة، ويدعو الجميع للابن بالهداية والفهم للقرآن، ويقول بعض أولياء الأمور قبل انصرافهم وتركهم أطفالهم عند الشيخ: "سلَّمته لك في الدنيا سلمه لي في الآخرة" والقصد من ذلك، علِّمه وأحسن أدبه، واجعل من دنياه مطيّة لآخرته. وبعد ذلك ينزل الشيخ التلميذ منزلة أبنائه[155] يقول بعض الآباء للشيخ بلغته المحلية: "ليك اللحم ولينا العظم"[156] ويرد الشيخ: "ربنا يعلمه ويحفظه، وإن شاء الله يكون ابن حلال، ويدعو له، فيردّ وليّ الأمر بعبارات محفوظة ومسجوعة.. دقَّه إن كضب[157]... وعلمه الأدب[158].

ويطلق الناس على تلاميذ الخلوة مسميات عدة منها مثلا: أولاد أم عيسى، أو: المهاجرين، والحيران، وكلها ألفاظ تدلّ على تقدير طلاب القرآن الكريم وتوقيرهم[159] وفي بعض البيئات تطلق لفظة (الحوار) على ابن القرية. أمَّا الطالب الذي يأتي من خارج القرية أو المدينة، فيدعى

---

153 بكر العشري، "الكتاتيب الغراء في إفريقيا المتاخمة جنوب الصحراء"، مؤتمر التعليم العربي الإسلامي وأثره في التنمية والتطور في إفريقيا، 26-30 نوفمبر 2004م، (أنجمينا، جامعة الملك فيصل، 2004م): 30.

154 البين، "الطريقة المثلى لدور التحفيظ في إفريقيا المركزية تشاد نموذجاً"، 10.

155 العشري، "الكتاتيب الغراء في افريقيا المتاخمة جنوب الصحراء"، ص35.

156 بمعنى أسمح لك بضرب ابني بغرض تربيته وتعليمه.

157 كضاب بمعنى كذاب هكذا تنطقها بعض القبائل في اللغة العربية (الدارجية التشادية).

158 الطيب محمد الطيب، **المسيد**، ط1. (الخرطوم: دار عزة للنشر والتوزيع، 2005م)، ص83.

159 البين، "الطريقة المثلى لدور التحفيظ في إفريقيا المركزية تشاد نموذجاً"، 10.

(مهاجر)، ومقصد إطلاقهم مرادفة الحوار على التلميذ الذي يقرأ القرآن: أن الحوار في الأصل هو ولد الناقة، ولا يزال يسمى حواراً حتى يفصل عن أمه، فإن فُصِلَ، فهو (فصيل)، وشُبِّه التلميذ الذي لا يزال تابعاً لأستاذه يتلقى عنه العلم والإرشاد بالحوار لأنه لم يفصل عنه بعد، ويستعمل (فطام الحوار) على التلميذ كمعنى لإتمام دراسته وانفصاله عن شيخه[160].

2.1.2. مرحلة المبتدئ (أمبدي):

يبدأ الطالب من مرحلة تعلّم القراءة والكتابة إلى إتقان المهارة في حفظ القرآن الكريم، والترقي لدرجة "قوني"، وهي أعلى رتبة لحافظ القرآن الكريم[161]، وتختلف طرق التعليم وأساليبه باختلاف الشيوخ والخلاوي، إلا أنَّ تلك الاختلافات طفيفةٌ إلى حد كبير ولا تمس جوهر العملية التعليمية[162].

والمنهج المتبع في مدارس القرآن قريب جداً من المنهج المتبع عند أهل المغرب العربي، والذي ذكره ابن خلدون في مقدمته بقوله: ((أما أهل المغرب فمذهبهم الاقتصار على تعليم القرآن فقط وأخذهم أثناء الدارسة مسائل الرسم والكتابة واختلاف حملة القرآن فيه، لا يخلطون ذلك بسواه في شيء من مجالس تعليمهم، لا من حديث وفقه وشعر، ولا من كلام العرب إلى أن يجاوزوا البلوغ إلى الشبيبة))، وهذه الطريقة قريبة جداً إلى طريقة غرب إفريقيا في التعليم لكن باختلافٍ يسير[163].

وفي البداية يبدأ الطالب بالمرحلة الأولى في مسيرة تعلم القرآن الكريم، وهي بمثابة قاعدة الأساس، مما يسمّى في تشاد بمرحلة البدي –أمبدي– بقلب اللام ميماً كما في لغة حمير. ويمكث الطالب في هذه المرحلة حتى يتقن القراءة والكتابة[164]، وأوَّل ما يتعلم الطالب في الخلوة الحروف الهجائية حفظاً وكتابةً، ويستخدم في الخلاوي القرآنية في تشاد أكثر من طريقة

---

160 الطيب، **المسيد**، ص82.

161 أيوب، **مظاهر الثقافة العربية في تشاد المعاصرة وتحديات العولمة**، ص60.

162 أونور، محمد حسين. "المنهج التربوي لخلاوي همشكوريب في تحفيظ القرآن الكريم وتعليم اللغة العربية في السودان"، (رسالة دكتوراة غير منشورة. جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية. كلية الدراسات العليا. 2005م).

163 آدم عبد الله الإلوري، **الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فوديو الفلاني**، ط1. (القاهرة: دار الكتاب المصري، 2014م)، ص76.

164 العشري، "الكتاتيب الغراء في إفريقيا المتاخمة جنوب الصحراء"، ص56.

في تعلّم الحروف مما يختلف باختلاف المناطق والبيئات، إذ إنَّ البيئة الأولى تبدأ بتعليم الحروف الهجائية للطالب بطريقة (**ألف، باء، تاء، ثاء الخ**). والمنطقة الأخرى تبدأ بتعليم الحروف الهجائية من خلال سورة الفاتحة[165].

2.1.2.1. طريقة التعليم بالحروف الهجائية (ألف، باء، تاء، ثاء الخ):

وتتمثل في هذه المراحل التالية:

أ) مرحلة الكتابة على الأرض:

جرت العادة أن يبدأ الطالب كتابة الحروف الهجائية على الأرض، يكتب ويمسح، ثم يكرِّر، ويعيد حتى يتعود ويستقر رسم الحروف في ذهنه، فإن أجاد الكتابة على الأرض استحق مسك اللوح[166]. والكتابة على الأرض لا يلزم فيها الكتابة على الأسطر، بل يبدأ بالكتابة على الأرض، ويمتد السطر حسب الحروف التي تكتب، فقد تكتب الحروف الهجائية كلُّها من الألف إلى الياء في سطر واحد طويل، يزحف التلميذ وراءه كلما اقترب منه السطر. ويتعلم الطفل كتابة الحروف بعد حفظها كلِّها في الغالب[167]. ولا بد قبل الكتابة أن يقوم الطالب بتسوية الرمال بيديه وتنظيفها ليتعلم عليها مبادئ الكتابة والقراءة الأوّلية[168]، ومن باب البركة يجعل بعض المعلِّمين الطالب يبدأ أولاً بكتابة البسملة، فيرسمها رسماً عادياً من غير أن يعْرِف مسميات الحروف ولا أسماءها[169].

ب) مرحلة التمرّن على اللوح:

وبعد أن يتقن الطالب الكتابة على الرمال إتقاناً كاملاً، ينتقل بعدها لمرحلة التمرن على اللوح، وفيها لا تكون كتابة الطالب على اللوح مباشرة، بل يكتبُ له المعلم "تبرُّكاً" بنواة التمر على اللوح، ثم يمرر الطالب القلم على أثر النواة، ويقلد كتابة شيخة على اللوح بالمداد الأسود.

---

165 صالح، "حلقات تحفيظ القرآن الكريم في تشاد"، ص320.

166 الطيب، **المسيد**، ص84.

167 صالح، "حلقات تحفيظ القرآن الكريم في تشاد"، ص320.

168 أحمد، **الحضارة الإسلامية في مملكة وداي**، ص193.

169 البين، "الطريقة المثلى لدور التحفيظ في إفريقيا المركزية تشاد نموذجاً"، 10.

وهذا يستمر كل يوم إلى أن يثبت القلم في يده[170]. فإنْ ثبت، ينتقل الطالب لمرحلة كتابة الحروف على اللوح.

ت) مرحلة كتابة الحروف على اللوح:

وفيها يبدأ التلميذ بكتابة الحروف الهجائيّة على اللوح بواسطة البوص، ويُعَلَّم كيف يمسك به ويضعه على اللوح بطريقة معروفة تصعب على المبتدئ ولو كان كبيرا حتى يتعوَّد عليها بعد التمرّن، ولا يسمح له أن يغيّر النمط المتعارف عليه، وهو أن يمسك القلم قرب الجزء المبري منه، يفصل بينه وبين البري سنتمترات، فيبدأ بالكتابة حرفاً حرفاً حتى يتقن هذه المرحلة[171].

وربما تختلف طريقة الكتابة لحروف الهجاء بتقديم بعض الحروف أو تأخير أخرى، ولكن تقتضي الطريقة المعهودة غالباً أن تكتب كلُّها بخط واضح مفردة إلى أن يصل الطالب إلى حرف العين (ع)، وفيه يوضّح الشيخ للتلميذ الفرق بين العين في صدر الكلمة ووسطها، فالأولى عين (عمر) (ع)، والثانية عين (شعاب أو شعبان) (ع) وهكذا حرف الفاء (ف)، فإن تصَدّر هذا الحرف أول الكلمة تنقط له نقطة واحدة أسفله. أما الفاء التي تقع وسط الكلمة فتترك مهملة، والقاف المتصدّرة للكلمة تنقط نقطة واحدة على أعلاها، وتهمل في حالة التطرّف، وهكذا حرف النون لا ينقط إذا تطرف[172]،واقتصر الداني في المحكم، ووجهه أن حروف "ينفق "إذا تطرفت لا تلتبس صورتها بصورة غيرها، وأما إذا لم تتطرف فإنها تنقط كلها.[173]

وقد يتّبع الطالب الحروف الهجائية ببعض العلامات مثل علامة نهاية الآية (۞) وورد في المحكم لأبي عمر الداني ما يدل على هذه النقاط الثلاث تأصيلاً كقول يحي بن أبي كثير: " ما كانوا يعرفون شيئاً مما أحدث في هذه المصاحف، إلا هذه النقاط الثلاث عند رؤوس

---

170 الطيب، **المسيد**، ص86.

171 صالح، "حلقات تحفيظ القرآن الكريم في تشاد"، ص321.

172 إدريس أحمد عثمان، "النظام التعليمي في الخلاوي القرآنية التشادية"، ندوة التعليم العربي الإسلامي وأثره في التنمية والتطور في افريقيا، 26-30 نوفمبر 2004م (أنجمينا: جامعة الملك فيصل، 2004م): 6.

173 إبراهيم بن أحمد المارغني التونس، **دليل الحيران على مورد الظمآن**، (القاهرة: دار الحديث،2020م) ص:35

الآيات"[174]. وعلامتي الآية الخامسة (۞) والعاشرة (O)[175]، وورد في المحكم أيضاً قول الأوزاعي قال: سمعت قتادة يقول: بدأوا فنقطوا، ثم خمسوا، ثم عشروا[176]. وفي الإجمال تكتب متطلبات هذا الجزء من المرحلة الأولى هكذا (ا ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن هـ ولا ي O ه ة) ثم يبدأ التلميذ في حفظها تدريجياً[177]، ويتعلّم كيفيّة التمييز بين الحروف المنقوطة وغير المنقوطة، وعادة ما يجد الطالب مشقّة في مخارج هذه الحروف، لكن بمرور الأيام يستقيم لسانه. وللخلاوي أسلوبها الخاص في تنغيم وسجع، وهو أسلوب محبَّبٌ للأطفال، ميسر للحفظ والتكرار، فيرددونه من غير ضجر. وهو:

أليف لا شيء عليه.

الباء واحد من تحتي.

التاء اثنين من فوق لي.

الثاء ثلاثة من فوق لي.

الجيم واحدة من تحتي

الحاء لا شيء عليه.

والكلمات – عليه، وتحتي، ولي – تنطق بإمالة اللسان الدارجة، ويفصحها لهم المعلم فيقول.

الباء نقطة واحدة من تحتها.

التاء نقطتين من فوقها.

الثاء ثلاثة نقاط من فوقها.

الجيم نقطة واحدة من تحتها

---

174 أبو عمر عثمان بن سعيد الداني، **المحكم في نقط المصاحف**، الطبعة 2. (دمشق: دار الفكر، 1997) ص:17

175 علامة العاشرة وضع علامة بعد كل عشر آيات من القرآن.

176 أبو عمر الداني، **المحكم في نقط المصاحف**، ص15

177 أيوب، **مظاهر الثقافة العربية في تشاد المعاصرة وتحديات العولمة**، ص60.

الحاء لا شيء عليها إلخ[178].

ثم يختبر الطالب في ذلك، فإن جازَ الاختبار، ينتقل بعد ذلك لمرحلة التشكيل، وتسمى أيضاً (با نصبة)[179].

ث) مرحلة تعليم الشكل (با نصبة): يكتب للطالب با نصبة، وهي تكتب هكذا:

بَا بِيبُواْ بًا بٍ بٌ أَبْ.

تَا تِيتُواْ تًا تٍ تٌ أَتْ.

ثَا ثِيثُواْ ثًا ثٍ ثٌ أَثْ.

جَا جِيجُواْ جًا ثٍ ثٌ أَثْ.

وتنطق هكذا:

(با) نصبه جابت ألف، (بي) خفضة جابت يا، (بُواْ)[180] رفعة جابت واو، قدمت ألف مُكَدملَة، (باً) نصبتين فوق الألف، (بِن) خفضتين، (بُن) رفعتين (أبْ) جزمه.

(تا) نصبة جابت ألف، (تي) خفضة جابت يا، (تواْ) رفعة جابت واو، قدمت ألف مُكَدملَة، (تاً) نصبتين فوق الألف، (تِن) خفضتين، (تُن) رفعتين، (أتْ) جزم.

(ثا) نصبة جابت ألف، (ثي) خفضة جابت يا، (ثواْ) رفعة جابت واو، قدمت ألف مُكَدملَة، (ثاً) نصبتين فوق الألف، (ثن) خفضتين، (ثُن) رفعتين، (أثْ) جزم[181].

ويستمر الطالب على هذه الطرائق، يأخذ حرفاً حرفاً حتّى ينهي كلّ الحروف، مع الإشارة

---

178 الطيب، **المسيد**، ص85.

179 أيوب، **مظاهر الثقافة العربية في تشاد المعاصرة وتحديات العولمة**، ص60.

180 وفي هذا خطأ إملائي، فإن وضع الألف بعد الواو ليس على إطلاقه، بل مقيد بأن يكون الواو ضمير الجماعة في نحو (قولوا، قالوا كونوا). فإن أثر هذا الخطأ يلازم بعض خريجي الخلوة، فإذا كتب مضارعاً كانت لامه في الميزان الصرفي واواً، مثل (يبدو، يتلو، يحبو، يهفو) فإنه قد يكتب أمام الواو في هذه الأفعال المضارعة وأمثالها ألفا لما اعتاد لسانه على العبارة التي كان قد لقنه إياها معلمه، هي "جابت واو قدمت ألف مكدملة".

181 إدريس أحمد عثمان، "صور ومشاهد من الخلوة القرآنية"، **مجلة الرابطة**، مكة المكرمة ع.466 (2005م): 49-51.

بقلمه على الحرف حين النطق حتّى يتقن حفظها كلَّها، ثمّ يُؤْمر بكتابتها بعد محوها، كل ذلك في حضرة المعلّم، فإذا أجاد كتابتها كاملة بدون أي خطأ، يختبره المعلم اختباراً آخر فيها، فيملي عليه الحروف الهجائية عشوائياً مع شكلها، فإن نجح في الاختبار، تكتب له: أمَّهات الكتابة[182]، وهي: (**قال، قالوا، كان، كانوا، يا أيها الذين آمنوا، الذين كفروا، الله، لله، له، إلى، على، إلا، عليهم، عليكم، عليه، عليك، عليهما، فيها، أولئك، أنَّه، على الله، في سبيل الله**..)، فإذا لم تكتب له هذه الأمهات، فكأنَّ شيئاً عظيماً فاته، وترى زملاءه يسألونه: حتى الآن لم يكتب لك (قال قالوا)[183]!!

ج) مرحلة الإملاء وبداية الحفظ:

وهي مرحلة هامّة جداً في حياة التّلميذ التشاديّ في الخلاوي القرآنيّة، لأنّها مرحلة استكشاف ومعرفة قدرات ومهارات الطالب الذاتية كالذكاء والاستيعاب[184]، وفيها يبدأ المعلّم بإملاء الآيات المقرَّرة للحفظ على الطالب في هذا اليوم يمليها في لوح من الخشب ثلاث آيات أو أربع أو خمس- ولهذا أصل في التلقين النبوي: لما بُعث النبي صلى الله عليه وسلم أرسل الله إليه سيدنا جبريل عليه السلام فلقنه أول خمس آيات من سورة العلق-[185] وقد تزيد وتنقص، مراعياً في ذلك قدرات التلميذ واستعداده، وينبغي للمعلّم أثناء الإملاء أن يراعي الأمور التالية:

1- الخط الحسن.

2- استقامة السطور.

3- حسن النطق.

4- التمييز بين مخارج الحروف وصفاتها.

5- حسن التلقين والاستظهار.

---

182 أمهات الكتابة تعني الكلمات التي تتكرر كثيراً في القرآن الكريم.

183 عثمان، "صور ومشاهد من الخلوة القرآنية"، 49-51.

184 عثمان، "النظام التعليمي في الخلاوي القرآنية التشادية"، 9.

185 عدلي عبد الرؤوف الغزالي، **قواعد وفوائد في تحفيظ القرآن الكريم للأطفال**، ط1. (الخبر: مكتبة الملك فهد الوطنية، 1433هـ)، ص41.

6- التمييز بين الحركات[186].

وتستمر مرحلة الإملاء لفترة طويلة جداً حتى يجيد التلميذ القراءة والكتابة، وفيها لا يسمح للتلميذ بالنظر للمصحف أبداً، إلى أن يجيد القراءة والكتابة، ويأمره المعلّم بعد التملية بقراءة ما كتبه قراءة جيّدة يدقّق فيها الحركات والمخارج[187]، فإن أخطأ في نطق الكلمة صوَّبَه معلمُّه، وهذه العملية تسمى بالتهجّي، ثمّ بعد ذلك يُمَشِّيه، أي أنَّ المعلم يقرأ والتلميذ خلفه يقرأ مع تنبيهه على الكلمات التي أخطأ فيها أثناء التهجي[188]..

وفي هذه المرحلة أيضاً يتعلم الطالب تشكيل الحروف، فمثلا قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ۝١﴾[189].

يقول المعلم (أَ) شنو؟

يقول التلميذ: (أَ) نصبة، (لا) شنو

يقول التلميذ: (لا) نصبة (لم) شنو؟

يقول التلميذ (لم) جزمة. وهكذا...

ويلاحظ في هذه الطريقة عدم نطق الحرف الساكن وحده كما في بعض الطرق؛ وإنَّما ينطق مع ما قبله. كما يلاحظ أيضا أن التعبير المستعمل عندهم في الحلقات هو التعبير بعلامات الإعراب[190].والحفظ يصاحب مرحلة الكتابة، والتي تبدأ عادةً بالفاتحة فالمعوذتين تصاعدياً، ويستمر التلميذ في الحفظ إلى أن يصل سورة الجمعة أو الرحمن تقريباً، وحينها يستطيع تصور كتابة كلمات كثيرة من خلال ما مرَّ به من آيات وسور مماثلة[191].

---

186 أبكر عمر عبد الواحد، **طرق تحفيظ القرآن الكريم في الكاميرون**، الملتقى القرآني طرق تحفيظ القرآن الكريم ووسائل تطويرها في وسط افريقيا، 18-19 ابريل 2009م (أنجمينا: جامعة الملك فيصل، 2009م): 10.

187 عثمان، "النظام التعليمي في الخلاوي القرآنية التشادية"، 9.

188 صالح، "حلقات تحفيظ القرآن الكريم في تشاد"، ص323.

189 سورة الفيل: 1.

190 المصدر السابق: ص326.

191 محمد آدم محمد، "طرق تدريس القرآن الكريم"، **مؤتمر التعليم العربي الإسلامي وأثره في التنمية والتطور في إفريقيا**، 26-30 نوفمبر 2004م، (أنجمينا: جامعة الملك فيصل، 2004م): 61.

2.1.2.2. تعليم الحروف الهجائية من خلال سورة الفاتحة:

وتتم هذه الطريقة من خلال الخطوات التالية:

***أ)* المرحلة الأولى:** يبدأ التلميذ بالبسملة هكذا "با سين ميم". هذا بالنسبة للكتابة، أما بالنسبة للقراءة فيقسّمونها إلى ثلاث مقاطع هكذا: " بِسْمِ اللَّهِ...الرَّحْمَنِ..... الرَّحِيمِ"، وبعد حفظها تجمع له، فيقال له: "بسم الله الرحمن الرحيم"، وهذه الطريقة أصعب من التي قبلها، وفيها يتعوَّد الطالب على الحروف، ويعرفها بكثرة القراءة والتكرار[192].

***ب)* المرحلة الثانية:** وهنا تكتب له سورة الفاتحة، ويقوم بتعلُّمها حرفاً حرفاً، والحرف الذي مرَّ به في البسملة لا يعاد له، وبعد الانتهاء من سورة الفاتحة واختباره في كل حروفها والتأكد من إتقانه لها، ينتقل به شيخه إلى مرحلة أخرى[193].

***ت)* المرحلة الثالثة:** في هذه المرحلة يتعلّم الحروف التي لم تتضمنها سورة الفاتحة وهي سبعة أحرف تقريبا، منها الفاء والشين والثاء والذال، الخ. فيكتب له: الآية رقم 122من سورة الأنعام وهي قوله تعالى: {أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا....} إلى نهاية الآية. لأنّها تضمّنت تلك الحروف التي لم ترد في سورة الفاتحة[194].

***ث)* المرحلة الرابعة:** مرحلة تعلُّم الشكل، وفيها يبدأ بتشكيل سورة الفاتحة، وتأخذ هذه المرحلة فترة طويلة جداً، لأنَّ الطفل يتعلم تشكيل الفاتحة كلَّها، ثم يتعلم تشكيل سورة الناس، ثم الفلق، وهكذا دواليك يبدأ من الناس إلى سورة الهمزة. ثم يبدأ الإملاء، وبعضهم يقف بالتشكيل على سورة الكافرون، ثم يبدأ الإملاء، وذلك حسب قوة التلميذ الاستيعابية للحروف وتشكيلها، وينتهي الإملاء عند سورة النبأ[195].

وبعد مدّة قد تطول وقد تقصر، يعود تحديدها إلى مقدرة الطالب الذهنيّة، ينتهي التلميذ أخيراً

---

192 العشري، "الكتاتيب الغراء في إفريقيا المتاخمة جنوب الصحراء"، ص54.

193 صالح، "حلقات تحفيظ القرآن الكريم في تشاد"، ص325.

194 المرجع السابق، ص326.

195 المرجع السابق، ص327.

من حفظ هذه الحروف وكتابتها، وخلال هذه المدّة يكون قد حفظ تلقائياً بعض سور القرآن الكريم القصيرة، إلا أنَّه يحفظها مرّة أخرى كتابة وقراءة، يكتبها له أو يمليها عليه الشيخ، ويكتب هو ويصحّح على معلمه حتّى يجيدها، وبعدها يسمح له بالكتابة من المصحف ويطلق عليه "مفتح" وهي المرحلة اللاحقة في التعليم[196].

2.1.3. مرحلة لمُفتّح:

يعتبر المفتح ضمن مرحلة التأسيس، لكنّه يتجاوز مرحلة "أمبدي"، وسمّي بذلك تفاؤلاً، فكأنَّ الطالب فتح عينيه على طلب العلم والمعرفة، وتتميّز هذه المرحلة عن سابقتها بكتابة الطالب من المصحف بنفسه، حيث يستطيع أن يكتب ويقرأ النصَّ المكتوب لوحده، ولا يحتاج للمعلم إلا في تقويم النطق، أو تصحيح الكلمات التي كتبت بطريقة خاطئة[197]

أولاً: يخرج الطالب الصفحة التي بها الآيات التي يكتبها، ثم يقرؤها مرتين أو ثلاثة ويكتبها في لوحه، وبعد كتابتها يكرّرها أكثر من مرة، ثم يشكّلُها وبعد التشكيل يحفظها ويكررها، فإنْ أنهاها عرض على الشيخ ما كتب ليصحّح له الأخطاء، وينبّهه إلى قواعد الرسم وغير ذلك، ثم يبدأ بتكرارها حتّى يحفظها، ثم يمحوها ويكتب آيات جديدة إلى أن يختم القرآن الكريم الختمة الأولى وتسمى هذه الختمة (المُرة)[198].

ولا يصل التلميذ لهذه المرحلة إلا بصعوبة شديدة، والطلاب الذين يَتَهاوَنون في بلوغ هذه المرحلة غالباً ما يصحبهم الضّعف في القراءة لفترات طويلة، حتّى بعد قطعهم مراحل طويلة، لذلك يتحرّز بعض المعلّمين، ولا يسمح للتّلميذ بالوصول لهذه المرحلة حتّى وإنْ كان مؤهلاً لها إلا لو ظهر منه تقدّم ملاحظ جداً في عمليّة الحفظ[199].

ومرحلة التفتيح تختلف من تلميذ لآخر حسب ذكاء الطفل واستعداده النفسي والبيئي، فبعضهم يُفتِّح بعد حزبين، وبعضهم بعد أكثر من ذلك. وفي الغالب يفتح قبل أن يصل إلى الحزب الخامس أو السادس. وقلَّ أن يصل طالب للعشرة أحزاب. فإذا تجاوزها دل هذا على

196 العشري، "الكتاتيب الغراء في إفريقيا المتاخمة جنوب الصحراء"، ص55.
197 البين، "الطريقة المثلى لدور التحفيظ في إفريقيا المركزية تشاد نموذجاً"، 11.
198 عبد الواحد، "طرق تحفيظ القرآن الكريم في الكاميرون"، 10.
199 صالح، "حلقات تحفيظ القرآن الكريم في تشاد"، ص324.

ضعف شديد في ذكائه، أو أنّ الطالب لم يعطَ عناية كافية من معلّمه في المراحل السابقة، ومثل هؤلاء غالباً ما يُرجعون إلى ما بعد سورة عم ويمليهم المعلّم من جديد، خصوصاً الذي قد أهمل كثيرًا في المراحل الأولية.[200]

ويكون في هذه المرحلة مزالق يواجهها المعلم والطالب وهي:

1- أن متابعة المعلّم للطالب ومراقبته تقلّ فيها عليه؛ لأنّها مرحلة بين مرحلتين فينشغل عنه بمن هم دونه.

2- أن الطالب يكثر اللحن في أدائه وتعتريه السآمة والضجر[201].

2.1.4. الختمة الأولى (لمّ آيتَهْ):

يختم الطالب ختمته الأولى في المرحلة السابقة؛ مرحلة "المفتّح" وتسمى بالختمة المُرّة أي الختمة الشاقّة، والطالب في هذه المرحلة يكون قد مرّ على قواعد الإملاء والرسم. ومعرفة المقطوع والموصول، والثابت والمحذوف، إلى أن يختم القرآن الكريم أولى ختماته[202] فبرغم أنه قد ختم إلا أنّه لا يقال له حافظ، فكل من حفظ القرآن الكريم لأوّل مرّة، يضعونه عندهم في المستوى الليّن أو النيئ[203]، ويسمّونه (لمّ آيته) أي جمع الآيات في صدره بمعنى أنّ حفظه لم يتجاوز وصل الآيات القرآنية بعضها ببعض[204].

وعبارة لين أو نيئ هي أصدق تعبير عن المكانة التي اختارها الحافظ لهذا المستوى، فهم لا يعدّونه حافظاً، ونادراً ما يحظى بمكانة الحفظة من المستويات التالية، فرغم الفرحة التي تعتري دارسي القرآن الكريم حينما يستطيع قراءة القرآن كلّه من رأسه إلا أنّ معظم الحفظة المتمرّسين ينصحون من وصلوا إلى هذا المستوى بالتواضع، وكأنهم يدرّبونهم على تحمل المسئوليّة في المحافظة على أمانة حفظ القرآن الكريم[205].

---

200 المصدر السابق: ص325.

201 البين، "الطريقة المثلى لدور التحفيظ في إفريقيا المركزية تشاد نموذجاً": 11.

202 عثمان، "النظام التعليمي في الخلاوي القرآنية التشادية"، 9.

203 بمعنى غير ناضج.

204 أحمد، **الحضارة الإسلامية في مملكة وداي**، ص198.

205 عبد الواحد، "طرق تحفيظ القرآن الكريم في الكاميرون"، 11.

وشيخ الخلوة غالباً إن وصل أحد طلابه لهذه المرحلة، تظهر عليه معالم القلق وضيق الصدر، والتوجسُ والتّوتر، وما سبب ذلك إلا الخوف من عدم اجتياز الطالب لهذه المرحلة، فبعض الطلبة يُعجَبُ بنفسه، ويغترّ ويكتفي بهذه المرحلة ولا يهتمّ بالمراحل المتقدّمة التي بدورها ترسّخ المحفوظ وتثبّته، وبالتّالي حتّى الاحتفالات التي تقام هي بسبب ختمة القرآن الأولى، ولا يذكر الحفظ، للسبب الذي ذكرناه سابقاً من جهة، وللخوف على الطالب من العين والحسد من جهة أخرى. وغالباً ما يعقب الوصول لهذا المستوى جلسات توجيهية إلى الحفاظ من أكثر الشيوخ محاولة للتأثير عليهم. وربما يستغل الشيخ الجانب الاجتماعي للطالب، بحيث يبلغ أسرته بمراقبته وتوجيهه حتى لا يتفلت القرآن منه، وتعطى أحياناً له جوائز معنويّة ومادّيّة لتحفيزه، ويتابع متابعة شديدة حرصاً على التأكد من تنفيذه لهذه التوجيهات والوصايا[206].

2.1.5. مرحلة المسيِّر الماهر:

ويسمّى صاحبها ممرّن أو مسير، وهو الذي سيّر القرآن أي نقله من حفظ السطور إلى حفظ الصدور، أي جمع القرآن في لوحة قلبه، والطالب المسيّر يحتاج إلى من يشجّعه ويؤازره في هذه المرحلة أكثر من احتياجه لمن يحفّظه[207].

ويدرس المسيّر في هذه المرحلة مع شيخ مأذونٍ له بالقراءة والإقراء أي نال درجة (القوني) والطلاب في هذه المرحلة لهم طريقة خاصة بالدراسة، وهي أن يقوم الطالب بوضع لوحه الذي كتبه مع ألواح كثيرة في مدرسة الشيخ الذي يقرأ عنده، وعادة يجتمع في المدرسة جمع من الحفاظ المجودين والمسيرين وغيرهم، وتعرض عليهم هذه الألواح ويقومون بتفحصها فإذا رأى أحدهم أي خطأ أشار إليه بقلم أو بأي شيء، فيصحّح الشيخ الخطأ وهكذا، حتى يخرج اللوح من وسط الحلقة، وقد صحّح كل ما فيه من زلة قلم ومن أخطاء إملائية ورسمٍ ونقطٍ إلى آخره، وقد يخرج اللوح دون أي تصحيح ويسمون هذا "بياضاً"[208].

ويواصل التلميذ تعليمه بهذه الطريقة إلى أن يتقن حفظ القرآن إتقاناً جيداً بحيث يعرف الرسم وقواعد الإملاء، ومعرفة عدد وقف كل ربعٍ، ومدّه إلى آخر ذلك. فإذا أجاد ذلك يأذن له

---

206 أيوب، **مظاهر الثقافة العربية في تشاد المعاصرة وتحديات العولمة**، ص67.

207 محمد آدم محمد، **طرق تدريس القرآن الكريم**، ص 18.

208 عثمان، "صور ومشاهد من الخلوة القرآنية"، 49-51.

شيخه (القوني) في ترك المصحف. ويسمح له بالكتابة من حفظه عن ظهر قلب، دون الرجوع إلى المصحف[209].

ويستمرّ بعرض كلّ ما يكتبه على الشيخ في المدرسة، بحضور جمع من الحفّاظ فيأخذون عليه كل الملاحظات إلى أن يختم ختمات من القرآن الكريم على هذا المنوال حتى يصير ماهراً متقناً، ويشترط أن تكون "بيضاء" بأن لا يشار إلى أي خطأ في ختماته كلها، وكلما كثرت الختمات كلما تميز المسير[210].

ويتميز هذ المستوى بأنّ صاحبه قد ختم القرآن الكريم ثلاث مرات على الأقل، وعشر في المتوسّط وعلى شيخ يشهد له ومشهور بإتقانه لأدوات الحفظ المعروفة، بدون أن يقع في خطأ كبير أثناء عرض لوحه أمام زملائه الحفظة في الدرس اليومي، ويركز الحفظة على هذا المستوى باعتباره نقطة اختبار للحافظ فهو يبذل جهداً مضاعفاً[211].

والمسيّر يحافظ على ترتيب معين لتلاوة القرآن الكريم، فبعضهم يختمه غيباً في الأسبوع مرة، وهذا يسمونه ترتيب (سبع)، وهو الشائع، أما ختم القرآن الكريم في أقل من ذلك أو أكثر فهو الأقل فعلاً، فبعض الحفظة تتم كفالتهم ويضمن لهم قوت يومهم، هؤلاء يختمون القرآن في كل ثلاث، وأما الذين تقتضي ظروفهم المادّيّة العمل، ويجتهدون في البحث عن لقمة العيش؛ فإنّهم يكتفون بكتابة اللوح وعرضه عصراً على الشيخ في المدرسة، أمّا ختم القرآن فيتركونه للظروف؛ مع التركيز على ألا تزيد مدّة الختمة في الظروف الصعبة على أسبوعين أو شهر واحد[212].

والمسيّر يختلط بالحفاظ كثيراً ويجالسهم ليأخذ منهم قيود تثبيت الحفظ والمتشابهات والأشباه

209 عبد الواحد، "طرق تحفيظ القرآن الكريم في الكاميرون"، 10.

210 عبد الرحمن، "**حلقات تحفيظ القرآن الكريم ووظائفها التربوية في أنجمينا**"، ص 36.

211 أحمد، **الحضارة الإسلامية في مملكة وداي**، ص198.

212 المصدر السابق، ص198.

والنظائر، فينسخ بعض الطرق والمنظومات ويكتبها في آخر لوحه مثل[213]:

إنَّ الحَيـاةَ قَـد أتَـتْ بالنَصـــبِ اثنـا عَشـــرَ مَعـدُودَةً في الكُتْـبِ
فِي البِكْرِ والنِّسَـــاءِ ثُم النـحـل هُـــودٍ وإبْراهيـــمَ فافْهَـــمْ قَـــوْلِي
في طَـهَ والْقَصـــص وفي الأَحْزَابِ في النَّـجْـمِ والمـلـكِ بِـلَا ارْتِيـابِ
في النـازِعَـاتِ ثُمَّ سُـــورةُ سَـــبِّحْ خُـذْهَـا بِنصـــب ثابِتٍ مُصَـــحّحْ

ومثل:

ونَصـــبُـــوا رُسُلنَـــا يا صـــــاح في سُـــــــورةِ الحَديـــدِ والفَلاح
في يـــونُـــسَ أتـــى اثـــنـــان في غَـــافِـــرَ كَـــذَا اثـــنـــانِ
لا غـيرهـا في جمـلـة الـقـرآن

ومثل:

اللَّهْوُ قَبْـلَ اللعـبِ يا نفس تموتي في ســـورةِ الأعْرافِ ثمَّ العنكبوت
أعيُنَهُـــم بِالنَصْبِ لَـــنْ مَزِيـــــدَة في المائِـــدَة واقتـــــربَ البَعِيـــدَة

ومثل:

وبَعْـــــدُ يا أَخِـــــي بضمِ الـــدَالِ تِسعَةُ أحرفٍ بـــــــلا إشكـــــالِ
في البِكْـــــرِ والعُقُـــودِ والأنفَـــالِ والشُعـــــرَاءِ والـــــرُومِ والقِتَـــــالِ
وسُـــــورة الأحـزابِ والحـديـدِ تالي وســـــورة التـينِ بِـــلا أمثـــــالي[214]

ويكثر عند الطلاب في هذه المرحلة المفاخرة بين الطلبة والإعجاب بالنفس، وكثيراً ما يعرض الآباء بناتهم للمسير، كما تكثر المرابطة -بمعنى التحدي- لإظهار تمكن الحفظ وقوة الإتقان

213 يذكر الدكتور محمد البين في بحثه الموسوم بـ طرق تدريس القرآن الكريم، بأن هذه الأبيات وأمثالها مصدرها التلقي ولا يعرفون لها قائلًا وحتى مشايخه يقولون تلقيناها شفاهاً عن مشايخنا. ولكن هذه الأبيات تعود لمنظومة الدنفاسي في توضيح المتشابه في القرآن الكريم للشيخ العلامة محمد بن إبراهيم الدنفاسي

214 الفيتوري محمد شعيب، **حفظ القرآن الكريم بطريقة الألواح**، ط1 (بنغازي: دار الوليد، 2012م) ص:102

ببعض الأسئلة في علوم القرآن منها: معرفة الثابت والمحذوف في رسم المصحف ومعرفة الأعشار والأخماس وعد الآي في كل سورة، ومعرفة المقطوع والموصول، ومعرفة ورود الكلمة في القرآن الكريم، ومعرفة جملة الوقوف في المقرأة ومثله المدود ويسمى "الحرج" بتحريك الراء مع فتح الحاء، وهي عملية إحصاء دقيقة لها قيودها ورموزها ومصطلحاتها وألغازها بطرق أهل الفن من المسيرين والمهرة المجودين[215].

2.1.6. مرحلة القَوْنِي المجود:

مرحلة القوني المجوّد تعتبر أعلى مرحلة أو مستوى من مستويات الحفظ، وصاحبها يلقّب بالقوني، والوصول إلى هذه المرحلة الأخيرة هو طموح كل حافظ للقرآن الكريم في تشاد، وقد تعدّدت الآراء حول أصل مصطلح كلمة "قوني" وذهبت أشهر هذه الآراء إلى ترجيح أن أصلها من لهجات كانم – برنو، ومعناه قوني فهو مركباً من (قو) القوة (ني) للنسبة أي قوي في القرآن الكريم[216].

وتطلق هذه الكلمة كذلك في غرب ليبيا تحديداً في منطقة قدامس[217] لكن تجدهم يكتبونها (كوني) بالكاف. ويطلقون هذه التسمية على الحفاظ كما هو سائد في تشاد. فربما بتأمل هذه المرادفة واستصحاب أنها قد تكون عربية؛ نخرج بأن أهل القرآن الكريم قد وفقوا في اختيار هذا المصطلح "كوني" أي مبدع ومتميز في علوم الكون؟ بمعنى أن القرآن يشمل جميع علوم الكون، والذي يحفظ القرآن الكريم "كوني" أي: أنّه حائز على الشهادة "الكونية" التي تعادل "العالمية" في علوم الشريعة و"الدكتوراة" في العلوم اللاهوتية تاريخياً[218]؟

والطالب قبل حصوله على هذا اللّقب السامي يمرّ بمرحلة التجويد، ويسمّى صاحبها مجوِّداً، وفي هذا المرحلة ينوب الطالب معلمه القوني لهذا يسميه البعض (عديل القوني) لأنّه يستطيع

---

215 محمد آدم محمد، **طرق تدريس القرآن الكريم**، ص 19.

216 عبد الواحد، "طرق تحفيظ القرآن الكريم في الكاميرون"، 11.

217 أكثر سكان هذه المدينة من "الطوارق" وهي واحة لها علاقات ثقافية وتجارية هامة مع وسط وغرب إفريقيا لوقوعها في طريق القوافل.

218 أيوب، **مظاهر الثقافة العربية في تشاد المعاصرة وتحديات العولمة**، ص69.

أن يسيّر المدرسة بدون الاحتياج إلى الرجوع للقوني، فيمكث المجوّد فترة من الزمن مع هذا الشيخ حتى يجيزه الإجازة الكبرى ويخلع عليه لقب القوني[219].

والمكان الذي يدرس فيه يسمى "مدرسة القوني" وعملهم في هذا المكان هو عبارة عن عرض وتصحيح لألواح الطلاب الذي هم في مرحلة متقدمة جداً، وعادة تكون الجلسة فيها بعد العصر أمام الشيخ، فينظر هو ومن معه من الطلاب إلى اللوح المكتوب عليه ويقومون بتصحيح المتن والشكل والقواعد الإملائية[220]، أما العلوم المساعدة على الحفظ الأخرى، فمن حقّ الشيخ فقط أو من ينوب عنه الإشارة إليها ووضعها في أول اللوح أو بين السطور أو في آخره، فلا يخرج اللوح من هذه العملية إلا وهو مليء بالملاحظات، وكلما كان صاحب الدرس أو من ينوب عنه بارعاً في معرفة القيود (مفردها قيد) أو الحبال[221]، أدى ذلك إلى الرفع من مكانته، وبالتالي تكبر حلقته أو مدرسته[222].

فإن أتمّ الطالب تعليمه العالي في مدرسة القوني أجيز علمياً من قبل شيخه الذي درسه بحيث يعطيه إجازة بالنقل عنه، من خلال احتفال عظيم يتوَّج فيه هذا الطالب ويرقى فيه لمرتبة "قوني"[223] ولا ينال هذه المرتبة ولا يحتلُّ هذه المكانة إلا من جاء بثلاث ختمات من حفظه كتابة بلا خطأ إلا ما يسمى بسبق القلم[224].

وهذا المسمّى لا يعرف إلا عند قبائل تشاد، وقبائل البرنو في نيجيريا لكن عند بعضها الآخر الشيخ الكبير أو الشيخ المتقن للحفظ[225].

وهذا اللقب يعطى في حفل كبير يحضره مشاهير القواني وأعيان الناس والجمهور، ثم يخطب فيه أكبر القواني في المنطقة موصياً المجاز بتقوى الله والصبر على التعليم، وأن يعلّم لوجه الله، ويوصي الحضور باحترام المجاز وتقديره وخدمته، ويشيد بمكانته ومعرفته، وأنّه استحقّ هذا

---

219 عثمان، "صور ومشاهد من الخلوة القرآنية"، 50.

220 أيوب، **مكانة تحفيظ القرآن في المجتمع التشادي المعاصر**، ص45.

221 وهي قواعد الضبط للمتشابهات في مفردات القرآن الكريم.

222 أيوب، **مكانة تحفيظ القرآن**، ص45.

223 أيوب، **وسط إفريقيا بين الثقافة الإسلامية والغربية (شاد نموذجاً)**، ص72.

224 البين، "الطريقة المثلى لدور التحفيظ في إفريقيا المركزية تشاد نموذجاً"، 14.

225 العشري، "الكتاتيب الغراء في إفريقيا المتاخمة جنوب الصحراء"، ص46.

اللقب بجدارة، وبعد ذلك يكتب له السند المسلسل إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فإذا لم يكن له سند فالشهادة كافية له[226].

ودرجة القوني على كال حال درجة لا تدانيها درجة، تسمو بمنزلته إلى أعلى المنازل ويقف صاحبها على أرقى الدرجات في سلم التقدير، وذلك يوم يتوَّج بهذا اللقب. تراه يبدو من بين الجمع الغفير من المحتشدين الذين حضروا لتهنئته ولتناول الطعام والشراب؛ يظهر وكأنه ملك يتوّج، فالجميع يغبطه، وبعضهم بأغلى الهدايا ينفحه. فهذا يقدم الأبقار، وذاك ببعض إبله يجود. أمّا الطعام الذي يقدّم بمناسبة ختم القرآن الكريم، أو إتقان حفظه فيسمى "الحِذاق" بكسر الحاء وتخفيف الدال المعجمة[227].

وهناك عبارة مشهورة عند أهل العلم وهو أن المولود عندهم تفرح به أسرته أربع مرات في حياته: يوم الإنجاب، ويوم الختان، ويوم العرس، ويوم الرفع إلى (قوني)[228].

ويقَلّد القوني في ذلك اليوم وشاح التتويج وهو عبارة عن تقليده تاج العز والشرف وتكون "عمامة بيضاء" نتيجةً لجهده واجتهاده ومثابرته طيلة هذه السنين حتى وصل إلى هذه المنزلة الرفيعة، ويطلق عليه منذ ذلك اليوم لقب " القوني" قبل اسمه الأصلي، وهذا اللقب تكون له مكانة رفيعة لدى الخاصة والعامّة، ويلقى بسببه الاحترام والتقدير من الحكّام والرعيّة، وقد يصحب التتويج تزويجاً "دفيعة" وهي المرأة ذات الحسب والنسب يعطيها أبوها للحافظ ويتكفّل لها بالصداق والجهاز إكراماً للمجوّد القوني[229] وهم يقصدون من ذلك نيل رضاه فإنهم يعلمون أن حافظ القرآن يشفع يوم القيامة لمن هم على صلة رحم به، فيبادرون بوصل أرحامهم به، ليشملهم الرحم؛ عسى أن يدخلوا الجنة بشفاعته يوم القيامة[230].

وهنا لا بد من الإشارة إلى أنّ الحفظة في تشاد يحرصون على ألا يُمنَح هذا اللّقب إلا لمن توفّرت فيه الشروط التالية:

---

226 عثمان، "النظام التعليمي في الخلاوي القرآنية التشادية"، 10.

227 العشري، "الكتاتيب الغراء في إفريقيا المتاخمة جنوب الصحراء"، ص46.

228 أحمد، **الحضارة الإسلامية في مملكة وداي**، ص199.

229 البين، "الطريقة المثلى لدور التحفيظ في إفريقيا المركزية تشاد نموذجاً"، 14.

230 الدكو، **الثقافة الإسلامية في تشاد في العصر الذهبي لإمبراطورية كانم**، ص199.

1- أن يجتاز الحافظ المترشّح لمرتبة "قوني" جميع مستويات الحفظ التراكمية التي سبق ذكرها، حيث يستحيل على أيّ طالب أن يصل إلى مستوى مسيّر وهو لم يتجاوز المستوى الأول للحفظ "لمّ آية" وكذلك لا يصل لمستوى المجوّد وهو المستوى التالي لمستوى المسيّر، ومن مستوى المجوّد يترشّح طالب القرآن الكريم في هذه المنطقة إلى لقب "قوني" أو قوي في علوم القرآن الكريم[231].

2- معرفة القواعد والحساب والحبال المساعدة على الحفظ، وهي تبدأ من معرفة عدّ آي القرآن الكريم، ثمّ الوقف، والقواعد الإملائية، والمتشابهات، والمكّي والمدني، والمحذوف والمحمول.. إلخ ولا يقل التركيز على هذه القواعد عن التركيز على الحفظ نفسه، بل الجهد الأكبر الذي يبذله طالب القرآن الكريم بعد التجويد ينصبّ على هذه القواعد.

3- على الرّغم من أنّ الشائع في هذه المنطقة الفصل بين حفظ القرآن الكريم، وتعلّم العلوم الشرعيّة، إلا أنّ معظم المشايخ الكبار يشترطون على من يطمح رفع درجته لدرجة قوني الإلمام ببعض الكتب الفقهية واللغة خاصّة النحو، ويركزون على فقه العبادات والميراث أو الفرائض، على اعتبار أنّ القوني هو إمام أهل منطقته وبالتالي يتوجب عليه أن يعرف شيئاً عن العبادات.

4- والاشتراطات السابقة يكمّلها شروط مهنيّة خاصّة بالحفَظَة، مثل الرُّوح القياديّة الخاصة والتحلّي بالحكمة وتحمّل الآخرين، والمقدرة على قيادة مدرسة قرآنية مستقلّة؛ ولذلك فمن الملاحظ أنّ الطالب الذي ينكر جميل أساتذته الذين درّسوه مباشرة أو من لهم علاقة بهم فإنّه لا يرفع إلى درجة قوني، وكأنّ هناك قواعد شرف بين الحفظة لا يمكن اختراقها، ولا يُدخلون في طبقتهم إلا من يلتزم بها، ويصعب على أي واحد منهم أن يعبّر عنها لفظيّاً، لكنّها تراعى وتطبّق بشكل صارم في الجوانب العمليّة[232].

---

231 أيوب، **مظاهر الثقافة العربية في تشاد المعاصرة وتحديات العولمة**، ص69.

232 المرجع السابق: ص70.

2.2. أساليب حفظ القرآن الكريم:

2.2.1. طريقة التلقين:

يُعدّ التلقين من أوّل الطّرق المستخدمة في تعليم القرآن الكريم في الإسلام، وذلك حينما أرسل الله سيدَنا جبريل عليه السلام إلى نبيّنا محمد صلى الله عليه وسلّم فلقّنه أوّل خمس آيات من سورة العلق، ولهذا يعتبر التلقين من الطرق المثلى في تعليم القرآن الكريم، وهي الطريقة الأجدر لإعداد الطالب الجيّد[233]والتلقين يكون بإحدى طريقتين:

1- التلقين الفرديّ: وهو التلقين لطالب واحد وهذا أصلح للطفل من ناحية الضبط والإتقان.
2- التلقين الجماعي: هي أن يقوم المعلّم بتلقين مجموعة من الطلاب في آن واحد[234].

والتلقين من أهمّ طرق الحفظ المستخدمة في الخلاوي القرآنية في تشاد وخاصّة في مراحلها الأوّلية، حيث يقوم المعلّم بتلقين المبتدئ آيات من القرآن الكريم، ويحفظ منها آية آية، وفي الغالب يلقَّن في البداية السور القصار، وتجزّأ هي أيضاً إلى آيات أو أجزاء صغيرة، وبعد أن تحفظ بالتلقين مجزّأة يتمّ جمعها، ويتمّ التركيز بشدّة على مخارج الحروف والنطق السليم لكل حرف أو صوت، لهذا يهتم أولياء الأمور والمعلمين في هذه المرحلة أن يتلقّى الطالب التلقين من أستاذ متميّز، وعادة إذا لوحظ الضعف في مستوى الطالب يُسأل عن من تلقّى التلقين في مراحله الأولى[235].

ويُتَّبَع أسلوبُ التلقين في تعليم الكتابة أيضاً وتبدأ في البداية على الأرض، ثمّ على لوح يصلح للكتابة بحروف كبيرة، وهكذا حتّى يتقن الكتابة، ولا يسمح بأن ينتقل الطالب في هذه المرحلة من شيخ إلى آخر حتّى داخل الخلوة الواحدة، وبصورة عامّة يتّفق المهتمّون بتحفيظ القرآن الكريم، على أنّ مسيرة الطالب في حفظ القرآن الكريم تتوقّف على إتقان هذه المرحلة[236].

---

233 عدلي، **قواعد وفوائد في تحفيظ القرآن الكريم للأطفال**، ص92.

234 المرجع السابق، ص93.

235 محمد صالح أيوب، **التعليم الإسلامي في كانم برنو من خلال المحارم السلطانية**، ط1. (إسطنبول: مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، 2021م)، ص365.

236 المرجع السابق، ص366.

2.2.2. طريقة الرمي:

تتلخّص طريقة الرمي أو الرمية في إملاء الشيخ على التلميذ مقرّر الحفظ اليوميّ، فالرّمية هي الإملاء[237]، وتعتبر هذه المرحلة متقدّمة على مرحلة التلقين التي قبلها، فهي الطريقة الثانية من طرق حفظ القرآن الكريم، ويتّبع مع الطلاب الذين أجادوا الكتابة[238]، يستعدّ الطلاب لحلقة الرّمية بغسل ألواحهم وتجفيفها، أو بمسحها استعداداً للدرس الجديد، ثمّ يجلسون ومعهم أقلامُهم ودَوَيَاتُهم وفرشهم الخاصّة بالكتابة، ويجلسون في حالة استعداد للكتابة[239].

ويبدأ التلميذ بقراءة الجزء الأخير من لوحه السابق الذي حفظه، فيرمي له الشيخ الآية التي تليها، ويردّد التلميذ كلمات الآية جيّداً ثمّ يقوم بكتابتها على اللوح، وبهذه الطّريقة يرمي المعلّم للعديد من التلاميذ في وقت واحد مختلف الآيات من سوَرٍ مختلفة وبطريقة متقنة حتّى يكتب كلّ تلميذ المقرّرَ له حفظه[240].

وبعد انتهاء فترة الرمي يصطفّ التلاميذ في فترة تصحيح اللوح، وهي على قسمين:

أ- صحّة نظر: في هذه تتمّ مطابقة المكتوب على اللوح مع القراءة الصحيحة من الشيخ.

ب- صحّة نطق: في هذه يلقّن الشيخ التلميذ القراءة الصحيحة بالتجويد والترتيل مع الصوت الجميل[241].

وأكثر الطلاب الذين يدرسون بطريقة الرمي يكتبون لوحاً واحداً (ثمن) وبعضهم يكتب ربعاً وذلك لندرة المصاحف، وأهمّ ما يركَّز عليه في هذه الطريقة هو أن يضبط الطالب الآيات وهي تُرمى إليه، وأن يكتبها صحيحةً من حيث الإملاء والرسم والشكل وبعض العلامات التي يتطلّبها النطق في بعض الكلمات أو المقاطع، وعلى الطالب أن يقرأ ما كتبه بشكل

237 مأمون عبد الرحمن الزاكي، "الخلوة بين التقليد والتجديد"، **مجلة مركز بحوث القرآن الكريم والسنة النبوية**، الخرطوم ع.2 (2015م): 13.

238 الدكو، **الثقافة الإسلامية في تشاد في العصر الذهبي لإمبراطورية كانم**، ص167.

239 محمد خليفة صديق. "تجربة المدارس القرآنية في السودان"، **مجلة أصول الدين**، ليبيا ع.2 (2017م): 321.

240 عثمان، "النظام التعليمي في الخلاوي القرآنية التشادية"، 6.

241 خليفة صديق، "تجربة المدارس القرآنية في السودان"، 321.

صحيح على الشيخ قبل أن يرمي له الأجزاء الأخرى[242].

والألواح التي تكتب على هذه الطريقة لا يقوم بتصحيحها إلا الشيخ، فهذا يعني عدم التسامح مع أيّ خطأ في الكتابة أو النطق قد يكتشفه الشيخ أثناء الرمي أو القراءة أو حتى أثناء الحفظ، والطالب الذي يخطئ كثيراً قد يعاقب بعدم غسل لوحه، أو غسله على أن يعاود نفس اللوح السابق، مع الإشارات المتكرّرة في المرّة الثانية للأماكن التي أخطأ فيها مع عدم تكرارها مرة ثانية[243].

والطالب كلّ ما يبذل جهداً أكثر بهذه الطريقة، كل ما كان إتقانه للقرآن أثبت، خاصّة في اكتساب مهارة شيخه في الإملاء والرسم والشكل والنطق وبعض أحكام التجويد، لأنه يكون على مرأى شيخه وقت الرمي والقراءة والحفظ والعرض، وهذا الإشراف على الحفظ الذي توفّره هذه الطريقة يندر أن يوجد في غيرها من الطرق[244].

2.2.3. طريقة العرضة:

تعني طريقة العرضة عملية تسميع الطالب المقدار الذي حفظه على شيخه، وكيفيتها أن يقف الطالب مقابل الشيخ ثم يتلوَ ما حفظه ويستمع إليه الشيخ ويصحّح له خطأه إذا ما أخطأ[245]. ومصطلح "عرضة" مأخوذة من تعبير إسلاميّ قديم، فقد جاءت هذه الكلمة في روايات المتحدّثين وذلك عند الحديث عن عدد المرات التي عرض النبي صلى الله عليه وسلم القرآن على جبريل بعد تمام نزوله فقد قالوا " العرضة الأخيرة" وقالوا كان النبي صلى الله عليه وسلم يعرض القرآن على جبريل في كلّ رمضان مرة إلا في رمضان السنة التي تُوفّي فيها فقد عرضه عليه مرتين، أو تعني العرضة عمليّة تسميع ما حفظه الطالب على الشيخ[246].

ولأن طريقة العرضة تحتاج إلى جهد ووقت، يقوم المعلم باختيار بعض الطلاب الحفظة، ويوزّع

---

242 أيوب، **التعليم الإسلامي في كانم برنو من خلال المحارم السلطانية**، ص366.

243 المرجع السابق، ص367.

244 أيوب، **مظاهر الثقافة العربية في تشاد المعاصرة وتحديات العولمة**، ص64.

245 رمضان محمد علي، وعدنان عبد الرزاق الحموي، "منهج التعليم القرآني في الكتاتيب المصرية والخلاوي السودانية"، **مجلة الرسالة**، ماليزيا م.5 ع.3 (2021م): 67.

246 أونور، "المنهج التربوي لخلاوي همشكوريب في تحفيظ القرآن الكريم وتعليم اللغة العربية في السودان"، ص9.

عليهم عددًا من الطّلّاب من أجل أن يعرضوا عليهم ما حفظوه في ألواحهم، ويتولّى الشيخ عمليّة الإشراف والمتابعة ومعرفة الطلاب النابهين من بينهم، ولكي يطمئنّ الشيخ على حسن أداء من أوكلهم، يختار من بين الطلاب من يعيد العرضة عليه ليتأكّد من سلامة حفظهم، وفي جميع الأحوال، يركّز في هذه الطّريقة أن يكون الحفظ جيّدًا، فأيّ تلكؤ أو تردّد في الحفظ يكلّف الطالب إعادة كتابة الأجزاء غير المتقنة وحفظها مرّة أخرى ثمّ عرضها على الأستاذ أو الشيخ[247].

2.3. تقنيات المراجعة واستذكار القرآن:

2.3.1. تجزئة القرآن وتحزيبه:

ممّا يعين على الحفظ والمراجعة تجزئة القرآن وتحزيبه، ونظراً لتفاوت سور القرآن في الطول فقد ذهب العلماء يقسمون المصحف إلى أجزاء متقاربة القدر، مجتهدين في الوصول إلى تقسيم يعين الحافظ لتيسير حفظه ومراجعته[248].

فالخلاوي القرآنية أوجدت طرقاً ووسائل للمراجعة والاستذكار لا تختلف كثيراً عن تلك الطرق المعروفة عند أكثر الحفّاظ، وقبل الشّروع في تقنيات المراجعة واستذكار القرآن أذكر بعض التقسيمات التي تعين على الحفظ والمراجعة وهي مشهورة في الخلاوي القرآنية في تشاد.

الخَرُّوبَة: مقدار من القرآن يساوي 1/16 من الحزب (1/2 الثمن)

الثمن: وهو مقدار يساوي 1/8 من الحزب (ضعف الخروبة) ويسمّى لوحاً، وأحياناً لا يتجاوز الوجه الواحد من صفحات المصحف. وهو نصف المقْرَاي.

الرُبُع أو الرِبِي: نصف الثمن.

المَقْرَا أو المَقْرَايَا: مقدار من القرآن يساوي 1/4 ربع الحزب وهو ضِعف الثمن، فالحزب الواحد أربعة مقاري.

---

247 أيوب، **التعليم الإسلامي في كانم برنو من خلال المحارم السلطانية**، ص368.

248 غانم قدوري الحمد، مساعد بن سليمان الطيار، **الميسر في علوم القرآن**، ط4. (جدة: دار وقف أضواء الشاطبية للنشر، 2021م)، ص81.

الثلث: مقدار من القرآن يساوي 3/8 الحزب أي ثلاثة أثمان[249].

وكذلك أصحاب الخلاوي يهتمّون بالأخماس والأعشار، فكلّ منهما له رمز معيّن يكتب على اللّوح، كما هو موجود في مصاحفهم، ففي كلّ سورة من سور القرآن الكريم بعد خمس آيات يرمز بأنّ هذا (خمس)، وبعد عشرة آيات يرمز بأنّ هذا (عشر)، ويرمز كذلك بالقاف (ق) على رأس كل مائة آية، وبالشين (ش) على رأس ألف آية[250].

2.3.2. طرق المراجعة والاستذكار:

2.3.2.1. طريقة التكرير:

ويعني بالتكرير أن يكرّر الطالب محفوظه، أي مراجعة المحفوظ في مرحلة إتقان الحفظ، ولا يُسمَح للطّالب أن يغسل لوحه قبل تكريره ومراجعته، ولهذا دائماً ما ينفرد الطالب بنفسه بزاويةٍ بعيدةٍ تقلّ فيها الضوضاء، وكلّ ما يكدّر الذهن ويشغل البال، ومعظم الذين يراجعون بهذه الطّريقة هم من الحفّاظ، ويلجؤون إلى هذه الطّريقة لأنّها ترسّخ المحفوظ وتقوّيه[251]، وقد يصل العدد الذي يكرّره الطالب على أقلّ تقدير مائة مرّة في الجلسة الواحدة، وقد يصل إلى المائتي مرة أو أكثر حسب عزم الطالب، وكذلك يتّبع هذه الطريقة الطالب المبتدئ، ولكن لا يُلزم بعدد معيّن، المهم أن يحفظ المقرّر المكتوب بإتقان[252].

وتذكّرنا عبارة التكرير بتعبيرات المهندسين في علوم الأرض حينما يتحدّثون عن استخراج المعادن ثمّ عن تكريرها، ويقولون أنّ التكرير عبارة عن عمليّة تجويد للمعدن أو المادّة مثل تكرير النفط، وكذلك حفظ القرآن[253].

---

249 طه أحمد المكاشفي، "نظام التعليم في الخلوة وتطوره إلى المدارس القرآنية"، المؤتمر العالمي للقرآن الكريم ودوره في بناء الحضارة الإسلامية، 15-17 ديسمبر 2011م (السودان: جامعة إفريقيا العالمية، 2011م): 9.

250 عبد الله صالح سليمان، "الحلقات القرآنية حول بحيرة تشاد"، **الملتقى القرآني**، 11-12 إبريل 2009م (أنجمينا: جامعة الملك فيصل، 2009م): 6.

251 أيوب، **التعليم الإسلامي في كانم برنو من خلال المحارم السلطانية**، ص369.

252 أبوبكر داوود، **حلقات تحفيظ القرآن الكريم في تشاد دراسة في النشأة والمنهج**، التاريخ والحضارة الإسلامية في وسط إفريقيا، ط1 (إسطنبول: مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، 2021م) ص330.

253 أيوب، **التعليم الإسلامي**، ص369.

2.3.2.2. طريقة التثبيت:

ومعناها أن يكتب الطالب لوحه غيباً من حفظه دون أن يُمليَ عليه أحد ولا ينظر إلى القرآن، ثمّ يُحضر ما كتبه إلى معلّمه لينظر فيه ويصحّحه بمشاركة عدد من الحفّاظ (القواني) الحاضرين، يستمرّ الطالب بهذه الطريقة إلى أن يختم القرآن الكريم عدة مرّات، على أن تكون الخَتمة (بيضاء) أي دون أخطاء، وعند بعض المدارس القرآنية يعني أيّ خطأ في أي ختمة إلغاء عدد ختمات التثبيت، وإعادتها من الصفر، وفي الغالب لا تحسب الختمة التي فيها الخطأ من الحافظ وتعدّ الختمات الأخرى ضمن عدد ختمات التثبيت، والطلاب الذين يجتازون الحفظ بهذه الطريقة هم الأجدر دائماً لحضور المناظرات واستعراض قدراتهم وقوّة الحفظ عندهم أمام الآخرين[254].

2.3.2.3. طريقة المناظرة:

وهي مباراة في الحفظ تجرى بين طرفين لتثبيت العلم، وهي عمليّة مراجعة الألواح بعد كتابتها وتشكيلها قبل عرضها في مدرسة القوني حتّى يتجنّب فيها الطالب الأخطاء التي كتبت بدون قصد، وهذه الأخطاء تسمّى بسبق القلم. ومراجعة الطالب ما كتبه مع نفسه أيضاً تسمّى مناظرة[255].

وفي المناظرة يخضع المتبارون لجميع قواعد الحفظ التي تبدأ من الحروف والحركات، والتمييز بين المتشابهات، والقدرة على وصل السور، والآيات ببعضها، فإذا ما شكّ الأقران في حفظ أحد الزملاء يبلغون ذلك للشيخ الذي يأمر الطالب بتصحيح حفظه وإتقانه مرّة ثانية[256].

وفي بعض الأحيان تجري المناظرة بصورة جماعية على مرأى من الناس، ومن الممكن أن تستمرّ المناظرة إلى قراءة أجزاء كبيرة من القرآن الكريم، فيعترف كل مناظر للآخر بمكانته في معرفة القرآن الكريم، ومن الممكن أن تختم مثل هذه المناظرة بحفل بهيج تذبح فيه الذبائح، ويذاع فيه خبر المناظرة، وما انتهت إليه من اعتراف الطرفين بقدرة كليهما على معرفة القرآن الكريم،

254 أحمد، **الحضارة الإسلامية في مملكة وداي**، ص196.

255 صالح، "حلقات تحفيظ القرآن الكريم في تشاد دراسة في النشأة والمنهج"، ص331.

256 أحمد، **الحضارة الإسلامية في مملكة وداي**، ص196.

ويدور في وسط الحفاظ أخبار الكثير من المناظرات التي تّمت بين الرعيل الأول من الحفظة بشيء من الإعجاب والاعتبار[257]. وطريقة المناظرة من أهم الطرق لإبراز التميّز في إتقان القرآن الكريم، وبالتالي فهي نادرة، وقليل هم الذين يخضعون حفظهم للاختبار بهذه الطريقة، وأحياناً يكون الدافع إليها التحدّي بين الأقران.[258]

2.3.2.4. طريقة المُرَابَطَة:

طريقة المرابطة يجتمع فيها حافظين أو ثلاثة بالليل في مكان هادئ ثمّ يتعارضون القرآن الكريم ويتدارسونه مقراة أو ثمناً[259]، وهي عبارة عن إظهار الحفظ وجودة الإتقان، ومعرفة الضبط والرسم، فيسأل الحافظ الحافظ عن رسم كلمة أو عدد آيات سورة، أو هي مكية أو مدنية أو لفظ معين الخ. وغالباً لا يتجاوزون الثلاثة أجزاء[260]

2.3.2.5. طريقة المدارسة:

المدارسة: وهي عبارة عن تجمّع أسبوعيّ غالبًا ما يكون في يومي البطالة[261]، فيجتمعون في مسجد أو في منزل مناسب للتدريب والمراجعة، وتكون بشكل دائري يتحلّق فيه الحفّاظ فيقرأ كلّ واحد ثمنًا أو مقراةً[262]، وغالباً يدرس في كلّ جلسة ما بين الجزء إلى خمسة أجزاء، ومن فوائدها: تعويد المرء الشجاعة في القراءة أمام الناس واستنهاض همم المقصّرين، وإزكاء روح المنافسة، واستكشاف الألحان الخفيّة، والوقوف على مدى قوّة الحفظ وإتقانه[263].

2.3.2.6. طريقة السَرَّاية:

السرّاية: وهي نوع من قيام الليل، يقوم به بعض الذين شرعوا في الحفظ، ولأنّهم غالباً ما يكتبون ربعاً فأكثر إلى النصف وقد لا يتمكّنون من تلاوته ومراجعته بالنهار لانشغالهم،

---

257 أيوب، **مظاهر الثقافة العربية في تشاد المعاصرة وتحديات العولمة**، ص65.

258 المصدر السابق، ص66.

259 محمد آدم محمد، **طرق تدريس القرآن الكريم**، ص 20.

260 صالح، "حلقات تحفيظ القرآن الكريم في تشاد دراسة في النشأة والمنهج"، ص334.

261 البطالة في مصطلح الخلاوي القرآنية يعني العطلة الأسبوعية وهي يومي الأربعاء والخميس.

262 محمد آدم محمد، **طرق تدريس القرآن الكريم**، ص 20.

263 صالح، "حلقات تحفيظ القرآن الكريم في تشاد دراسة في النشأة والمنهج"، ص335.

فيلجئون إلى السراية وتبدأ من منتصف الليل حين الهجعة الأولى وتمتدّ إلى ما بين الأذانين من الصبح[264]، وقد ينفرد واحد أو اثنان بها. وفي الغالب يكون معهم حافظ، ويتخوّلهم المعلم في الليلة مرتين أو ثلاثة لشحذ همتهم ولتصحيح بعض الأخطاء، وأهل السراية مكان احترام وتقدير[265].

2.3.2.7. طريقة السبع

طريقة السبع أي تقسيم القرآن إلى سبعة أسباع وذلك معروف عند السلف رضي الله عنهم، ويتمّ ذلك بتوزيع القرآن على أيام الأسبوع[266] والأصل في ذلك حديث أوس بن حذيفة الثقفي رضي الله عنه في قصّة قدوم وفد ثقيف، وفيه أنّ الرسول صلى الله عليه وسلم احتبس عنهم ليلة عن الوقت الذي كان يأتيهم فيه، فقال صلى الله عليه وسلم: (طرأ عليّ حزب من القرآن، فأردت أن لا أخرج حتّى أقضيه،. قال: فسألنا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أصبحنا، قال: قلنا: كيف تحزبون القرآن؟ قالوا: نحزّبه ثلاث سور، وخمس سور، وسبع سور، وتسع سور، وإحدى عشرة سورة، وثلاث عشرة سورة، وحزب المفصل من قاف حتى يختم[267].

وقد دلَّت إجابة الصحابة رضي الله عنهم في حديث أوس السابق على تحزيب القرآن وتجزئته أنهم كانوا يعتمدون القسمة الأسبوعية، التي تعتمد التحزيب بالسور وبيان هذا التحزيب كالتالي: ثلاث سور، (البقرة – النساء)، خمس سور (المائدة–التوبة)، سبع سور (يونس–النحل)، تسع سور (الإسراء–الفرقان)، إحدى عشرة سورة (الشعراء–يس)، ثلاث عشرة سورة (الصافات–الحجرات)، وحزب المفصل (ق–الناس)[268].

وفي الخلاوي أسلوب معروف يُسمَّى قيدًا، فهم يقيّدون الآي المتشابهة وغيره بأراجيز

---

264 البين، "الطريقة المثلى لدور التحفيظ في إفريقيا المركزية تشاد نموذجاً"، 15.

265 المرجع السابق، ص15.

266 أيمن غباشي محمود، طرق مراجعة القرآن الكريم في تشاد والواقع التطبيقي، **الملتقى القرآني**، 11-12 إبريل 2009م (أنجمينا، جامعة الملك فيصل، 2009م): 14.

267 أحمد بن حنبل، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، ط1. (دمشق: مؤسسة الرسالة، 2001م)، 88/26.

268 مساعد بن سليمان الطيار، **المحرر في علوم القرآن**، ط2. (جدة: معهد الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، 2008م)، ص248.

ومنظومات، ومنها قيد السبع، تصالح عليه غالبية القرّاء في الخلاوي، قيّدوا فيه الحروف التي تشير لأسباع القرآن، (فمَيَسَ شوّق) وهذه الأحرف السبعة يرمز كل حرف منها لسبع من أسباع القرآن وتبدأ بحرف (الفاء) وهو يرمز لسورة الفاتحة (والميم) سورة المائدة، (الياء) سورة يونس، (السين) سورة سبحان (الإسراء)، (الشين) سورة الشعراء، (الواو) والصافات، (القاف) سورة ق[269].

2.3.2.8. طريقة الاستماع:

من طرق المراجعة حلقات الاستماع، وهي اجتماع عدد من الحَفَظَة المجوّدين لقراءة ربع من القرآن في يوم واحد من الأسبوع، يقرأ أحدهم من حفظه ويتابع الآخرون سمعاً أو نظراً في المصحف، ويتداول الحفّظة القراءة بينهم، وتختم الحلقة القرآن كلّه مرّة في كلّ شهر، ثمّ تبدأ الدورة من جديد، ويقوم على رعاية الحلقة شيخ معروف من شيوخ القراء، وتعقد الحلقة في بيوت المشايخ أو الأماكن العامة[270].

2.3.2.9. طريقة العودة المُرّة (أم خلباط):

العودة المرّة، وتسمّى أيضاً الختمة المرة، أو أم خلباط، وهي إعادة الطالب عملية الحفظ مرة ثانية من سورة البقرة إلى سورة الناس بعد أن يكمل الحفظ في المرة الأولى من سورة الناس إلى سورة البقرة، ثم يعيد الطالب الحفظ لمرة ثالثة وتسمى الختمة الحلوة[271]

خلاصة الفصل:

1- طالب الخلاوي القرآنية يتعرّض لنظام تعليميّ محكم ومرن.
2- يتلّقى الطالب دروسه وفق مقدرته الفردية، وذلك بالتلقي المباشر من شيخه؛ الأمر الذي يسهّل متابعته وتقييمه الدقيق.
3- الطالب في مراحله المتقدّمة يقوم بتعليم ما أتقن حفظه من القرآن لغيره من صغار

---

269 الطيب، **المسيد**، ص105.

270 سليمان عثمان محمد، "نظم تعليم القرآن الكريم في السودان"، **مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية**، السودان، عدد خاص (2004م): 29.

271 المصدر السابق، ص41.

الطلاب، وهذا الأسلوب له مميّزات متعدّدة تتمثّل في تنمية شخصيّة الطالب واكتسابه ثقته في نفسه.

4- المنهج الفريد الذي مرّ معنا والذي حافظ عليه التشاديون عبر العصور أثبت جودته من خلال خريجيها الذين يلتحقون في المدارس النظامية لمواصلة مشوارهم التعليميّ، كما ذكرنا في الفصل الثاني هناك اعتراف بالمدارس القرآنية باعتبارها أحد مكوّنات النظام التربويّ في تشاد إذ إن الرئيس الأوّل لتشاد بعد الاستقلال أصدر مرسوماً رئاسياً بذلك.

الفصل الثالث

النظام التربوي في الخلاوي القرآنية في تشاد

تمهيد

في هذا الفصل يحاول الباحث التطرّق بشيء من التفصيل إلى النظام التربويّ في الخلاوي القرآنية في تشاد، ويتناول فيه وسائل التعليم التقليديّة التي مازالت تستخدم في الخلاوي كالألواح الخشبيّة، ونواة التمر، والكتابة على ألأرض وغيرها، وسبب ادراجنا للوسائل التعليمية في النظام التربوي هو أن الطالب بنفسه يعد ويجهز أدواته الدراسية كالقلم "البوص"، والمداد "الحبر"، والدواة "المحبرة"، وغيرها مما يربي الطالب على الاعتماد على نفسه وإكسابه بعض الصفات التربوية الحميدة، كما تحاول الدراسة أن توضّح البرنامج الدراسيّ اليوميّ للطالب والجدول المعدّ لذلك، وكيف يراعي هذا البرنامجُ استغلالَ وقت الطالب على أكمل وجه من وقت استيقاظه إلى نهاية يومه، كما يتناول هذا الفصل جانبي الترغيب والترهيب، وذلك من خلال توضيح طرق العقاب المتّبعة في الخلاوي، ووسائل تشجيع الطلاب على الاستمرار والحفظ.

3.1. وسائل التعليم في الخلاوي:

3.1.1. تراب الأرض:

الكتابة بالخطّ على تراب الأرض برؤوس أصابع اليد هي الوسيلة الأولى التي يستخدمها الطالب المبتدئ في الخلوة، ولا يحتاج في ذلك لوسائل مساعدة أخرى، ويستمرّ على هذا حتّى يتقن الطالب رسم الحروف والشكل وضبط الكلمات[272]. يقول أحد خريجي الخلوة: "وكانت أقلامنا الأولى سباباتنا المسبِّحة، كما كانت ألواحَنا أديمُ الأرض، ووجهُ الصّعيد الطّاهر..."[273].وهذ الوسيلة استخدمها رسول الله صلى الله عليه وسلم لتعليم الصحابة، عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: خَطَّ لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطاً، ثم قال: هذه سبيل الله... ثم خط خطوطاً عن يمينه وشماله ثم قال: هذه سبل متفرقة على كل سبيل

272 فاطمة أبكر عبد الرحمن، "الخلاوي القرآنية بتشاد"، https://www.albirtchad.org [2023-06-21].

273 علي والحموي، "منهج التعليم القرآني في الكتاتيب المصرية والخلاوي السودانية"، 68.

منها شيطان يدعو إليه .... قال الملا علي القاري تعليقاً على قول عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: "خط لنا" أي لأجلنا تعليماً وتفهيماً وتقريباً.[274]

3.1.2. نواة التمر:

وبعد أن يتقن الطالب الكتابة على تراب الأرض ينتقل لمرحلة التمرّن على اللوح، وفي هذه المرحلة يكتب المعلم بنواة التّمر على اللوح ثم يمرّر الطالب القلم على أثر النواة[275].

3.1.3. المداد:

المداد، وهو الحبر الذي يكتب به، أسود اللون، ويسمّى (السَّجن) بفتح السين والجيم، يصنع المداد الأسود بأشياء كثيرة منها الفحم، والتبن، وبقايا الحطب المحروق الذي يبقى على قِدر الطّعام، فيجمعها الطلاب بطريقة ماهرة بالسكين ثم يضيفون إليه الصمغ والماء وقليل من السكر ليزداد تماسكاً[276]، وأجود أنواع الصمغ، صمغ الطلح[277]، ويوجد من يتخصّص في صناعة الحبر وخاصّة الورّاقون والخطاطّون، وفي حالة الألوان تضاف ثلاثة مواد أخرى وهي: المغر[278]، والنيلة[279]، والكركم[280]، ولكل لون دواة خاصّة وقلم خاصّ، وبعض المتخصّصين يضعون ماء "الزعفران" عندما يريدون كتابة المصحف[281].

3.1.4. الدواة:

الدواة "المحبرة" وهي عبارة عن أداة يوضع فيه المداد، وهي أنواع: بعضها تصنع من الطين "الفخار"، يصنعونها بأيديهم ثم يحرقونها فتصير حمراء، وبعض الأماكن تربتها سوداء فتصير

---

274 حصة عبد الكريم الزيد، **أهمية دراسة السيرة النبوية للمعلمين**، ط1 (المدينة: مجمع الملك فهد للطباعة، 2012م) ص45

275 الطيب، **المسيد**، ص86.

276 صالح كوكوني سوقو. "**دور المسجد في نشر الثقافة الإسلامية في مملكة باقرمي**"، (رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة الملك فيصل. كلية الدراسات العليا. 2012م)، ص 54.

277 والطلح نوع من الشجر معروف في إفريقيا.

278 هو تراب جيري يستخدم للون الأحمر، ويوجد في أماكن كثيرة في تشاد.

279 النيلة مادة نباتية تستجلب من النباتات تستخدم للون الأزرق.

280 وهو نبات أصفر شديد الاصفرار يستجلب من آسيا.

281 الطيب، **المسيد**، ص92.

سوداء[282]، وبعضها تصنع من القرع الجاف، وقرعها خاص مميّز عن سائر القرع ويسمى قرعة أم جرب وقد يُتّخَذ من أشياء أخرى كالزجاج[283]

3.1.5. القلم "البوص":

القلم أو الأقلام يتّخذونها من مواد محليّة متوفّرة في كلّ منطقة، وأشهرها سيقان قصب السكر، والذرة، وبوص الدخن[284]، وغيرها من النباتات التي تصلح للكتابة على الألواح[285] فيجمع كلّ طالب ما تيسّر له من الأقلام الخام ثمّ "يبريها" بسكّين أو أيّ مادّة حادّة حتّى يصير له سنٌّ يصلح للكتابة، ويُجعل حافظة للأقلام "كنانة" ويسميها الطلّاب "قلامة"، وبعض الطلاب حتّى لا يفقد قلمه العزيز يقوم بربطه بخيط طويل في عنق الدواة[286].

3.1.6. اللوح:

اللوح وسيلة مهمّة من وسائل التعليم، واللّوح عبارة عن قطعة خشبية منمّقة، له أحجام مختلفة، ومن الأعلى له مقبض كمقبض السيف يهتم به الطلاب كثيرا فيَحُفون أطرافه حتّى تبدو ناعمة الملمس، ويدهنون سطحه بما يسهّل الكتابة عليه[287]، ويُصنَع اللّوح من مجموعة من الأشجار المتوفّرة محلّياً أهمّها شجرة الهِجْلِيجْ (اللالوب) وأشجار الصهب، وأشجار الأَنْقَاتُو (الأثل) والمر، والقفل، وغير ذلك من الأشجار، ويستخدم في تشاد لوح الهجليج كثيراً لأنّه صلب، ونادراً ما تظهر عليه الشقوق. وطريقة الحفظ بواسطة اللوح هي الطريقة المنتشرة والمعروفة عندنا هنا في تشاد وفي البلاد المجاورة لنا حتّى هذه اللحظة[288].

---

282 العشري، "الكتاتيب الغراء في إفريقيا المتاخمة جنوب الصحراء"، ص52.

283 عثمان، "النظام التعليمي في الخلاوي القرآنية التشادية"، 11.

284 البوص أشجار رقيقة مجوفة.

285 عبد العزيز السلامة، "طريقة بدائية لتحفيظ القرآن الكريم في تشاد"، https://mubasher. aljazeera. net [2023-06-21].

286 الطيب، **المسيد**، ص90.

287 يحي عبد الزراق غوثاني، **كيف تحفظ القرآن الكريم**، ط1. (جدة: مركز الباروم، 1994م) ص99.

288 إدريس عيسى إدريس، "الخلاوي القرآنية السنقايات في شمال نيجيريا بين الماضي والحاضر"، الملتقى القرآني طرق تحفيظ القرآن الكريم ووسائل تطويرها في وسط إفريقيا، 18-19 إبريل 2009م (أنجمينا: جامعة الملك فيصل، 2009م): 23.

3.2. البرنامج الدراسي اليومي في الخلوة:

لا يختلف البرنامج كثيراً في الخلاوي القرآنية بعضها عن بعض، ويقسم البرنامج الدراسي في الخلاوي القرآنية على النحو التالي:

3.2.1. فترة الدُغشية:

يبدأ اليوم الدراسي في الخلوة منذ ساعات الصباح الأولى، أي بحدود الساعة الثالثة أو الرابعة فجراً، ويستمرّ إلى صلاة الفجر، وفيها يقوم الطالب بمراجعة الدّرس الذي سيقوم بكتابته نهار اليوم بعد صلاة الفجر والذي يحدّده الشيخ لكلّ طالب[289] وبعد صلاة الفجر تكون الرمية، أي الكتابة على اللوح[290].

3.2.2. الفترة الصباحية (أو الفجرية)

تبدأ عقب صلاة الفجر مباشرة، حيث ينقسم الدارسون إلى حلقات يلتفون حول معلمهم في شكل دائري أو نصف دائري، كل ممسك بلوحه، وبجانبه دواته ليملي عليهم سوراً يكتبونها على ألواحهم، وتكون هذه السور قد روجعت في اليوم السابق من الشيخ، ثمّ يتلو عليهم من المصحف حتّى إذا ما اطمأن على إجادتهم وصحّة قراءتهم أملاها عليهم صباحاً، ليحفظوها بقية يومهم[291]، يجلس المعلم وحوله طلابه، ويملي على كل طالب الآية التي يطلبها وبسرعة على الرغم من اختلاف السور والآيات، وذلك على حسب اختلاف مستويات ومواقع الطلاب، فيملي على هذا آية من سورة البقرة، وآخر من سورة النمل، وهكذا، بحسب طلب التلميذ للآية، وينتهي الطالب من كتابة الآية التي طلبها فيملي عليه الشيخ الآية التي تليها وهكذا، وتسمى هذه العمليّة بـ" الرمية"[292]ولا يسمح للطالب أن يكتب من المصحف أو الجزء مباشرة، بل لا بدّ لكلّ طالب من شيخ "يرمي" له والطالب العاجز عن الكتابة بالإملاء،

289 عمر الشيخ علي محمد. "الخلاوي القرآنية وأثرها في الدعوة إلى الله"، (رسالة دكتوراة غير منشورة. جامعة أم درمان الإسلامية. معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي. 2012م)، ص75.

290 المصدر السابق، ص76.

291 أونور، "المنهج التربوي لخلاوي همشكوريب في تحفيظ القرآن الكريم وتعليم اللغة العربية في السودان"، ص75.

292 المرجع السابق، ص75.

يعاد للوراء حتّى يتقن الكتابة ويحسنها[293]، وتستمرّ عمليّة الرمية إلى شروق الشمس ليذهب الطلاب بعدها لفترة راحة يتناولون فيها شاي الصباح[294].

3.2.3. الفترة "الضحوية":

وهي تبدأ من الساعة السابعة إلى العاشرة والنّصف صباحاً، ثمّ يقوم الشيخ بعد انتهاء عملية الرمية بتصحيح الكتابة على الألواح وذلك بالاستماع إلى تلاوة كلّ طالب على حِدَة من لوحه، وتستمرّ هذه العمليّة حتّى الساعة الثامنة صباحاً، بعدها ينصرف بعض طلاب المدرسة إلى مدارسهم. وتجدر الإشارة إلى أن طلاب المدارس لا يحضرون فترة الدراسة من الساعة الثامنة حتّى صلاة الظهر، ويتواجدون مع طلاب الخلوة ما عدا زمن المدرسة الصباحية[295].

3.2.4. فترة القيلولة (الراحة):

تبدأ فترة القيلولة بعد الإفطار مباشرة وهي ملزِمة لكلّ الطلاب وموعدها من الساعة الحادية عشر صباحاً حتى صلاة الظهر عند الساعة الواحدة والنصف[296].

3.2.5. فترة الضهرية (وقت الظهيرة):

وتبدأ هذه الفترة عقب صلاة الظهر إلى صلاة العصر، وخلالها يقوم الطالب بتصحيح اللوح الذي كتبه وقت الفجر، ويقوم بقراءة اللوح على الشيخ ويراجعه من وقت لآخر للاطمئنان على صحّة القراءة، وخاصّة النطق ومخارج الحروف وهذا ما يعرف بـ (صحة الخشم)، ويتخلّل هذا الوقت استراحة الغداء وصلاة العصر[297].

---

293 مصطفى البكري الطيب، **الخلاوي في السودان ماض عريق وعطاء مستمر**، ط2. (الخرطوم: المؤلف، 2016م)، ص35.

294 محمد النایر علي، "الخلاوي ودورها في تعليم القرآن الكريم في السودان"، المؤتمر العالمي للقرآن الكريم ودوره في بناء الحضارة الإسلامية، 15-17 ديسمبر 2011م (السودان: جامعة إفريقيا العالمية، 2011م): 108.

295 أونور، "المنهج التربوي لخلاوي همشكوريب في تحفيظ القرآن الكريم وتعليم اللغة العربية في السودان"، ص76.

296 فاطمة أبكر عبد الرحمن، "الخلاوي القرآنية بتشاد"، https://www.albirtchad.org [21-06-2023].

297 الطيب، **الخلاوي في السودان ماض عريق وعطاء مستمر**، ص36.

3.2.6. فترة العصرية:

تبدأ هذه الفترة عقب صلاة العصر، يطالع خلالها الطالب لوحه ليوم الغد عند الشيخ، حيث يقرأ الشيخ بالقراءة النموذجيّة لكلّ طالب على حدة، للقدر الذي يرغب في كتابته من الغد، ويتبيّن في هذه المطالعة مدى مهارة وإتقان الشيوخ في حفظ القرآن، حيث يقوم الشيخ بالقراءة من حفظه لكلّ الطلاب من سور متفرّقة من غير أن يتلكّأ أو يتوقّف في قراءاتها، ويحرص الطالب على هذه المطالعة لمعرفة القراءة الصحيحة من شيخه ومعرفة مواضع الروايات[298].

3.2.7. فترة المغربية:

تبدأ بعد صلاة المغرب مباشرةً حتّى أذان العشاء، وهذا وقت "العرضة" وهي أن يقوم الطالب بتسميع ما حفظه أمام الشيخ بعد أن يتقن حفظه، ويقف الطالب ممسكاً بلوحه رافعاً صوته والشيخ يستمع إليه، فإذا أخطأ صوّبه، فإذا كثر خطَؤُه أمره بإعادة العرضة مرّة أخرى[299].

3.2.8. السُبُع:

يبدأ وقته بعد صلاة العشاء، ويستمرّ حتّى الساعة العاشرة والنصف مساءً، وفي هذه الأثناء يقوم الطالب بقراءة ما يحفظه من القرآن (المراجعة) عن ظهر قلب، وهو متحرّك مع مجموعة الطلاب بالخلوة في شكل دائري، والشيخ داخل الدائرة يدور دورة عكسيّة ويراقب الطلاب خلال هذه الفترة، وهذا الدوران يحتفظ للطلاب بنشاطهم حتى لا يصيبهم الكسل والنعاس، وسُمّيت السبع لأنّ الطالب يقرأ سبع القرآن كل ليلة، بعد السبع يتناول الطلاب طعام العَشاء ليذهبوا للنّوم استعدادًا ليوم جديد، بينما يواصل الطلاب المتقدّمون في الحفظ سبعهم حتى منتصف الليل[300].

وعندما ينتهي الطلّاب من عرض ألواحهم يجعلونها في مكان لا تدوسه الأقدام، وتوضع الألواح في مكان مرتفع تكريماً لمكانتها، وهي من جملة الآداب التي يتعلّمها طلاب الخلاوي، والطلاب

---

298 محمد، "الخلاوي القرآنية وأثرها في الدعوة إلى الله"، ص 76.

299 علي، "الخلاوي ودورها في تعليم القرآن الكريم في السودان"، ص108.

300 علوب، "**خلوة ود الفاني وإسهاماتها التعليمية والتربوية**"، ص45.

يُصغون لتعاليم شيوخهم، وغالباً ما يرتَدُون الأبيض من الثياب[301].

والخلوة بجانب دورها كمكان لحفظ القرآن الكريم وتجويده، فهي تتيح للطلاب المشاركة في إدارة شؤونها، فهم يشاركون في جمع الحطب، لإيقاد النار للدراسة ليلاً وللطبخ، ويتعاونون في إحضار الماء من الأنهار والآبار، ويتشاركّون في بناء الخلوة وتأهيل ما يتصدّع منها، وفي خدمة الضيوف الذين يفدون على الخلوة، ويشتركون في صنع أدوات الكتابة وتحضيرها، وكلها تغرس فيهم روح التعاون والفريق وحب العمل[302]

3.3. العطلات "البطالة":

نظام العطلات في الخلاوي، وتسمّى (البطالة) وهي صغرى وكبرى، فالبطالة الصغرى هي إجازة يومي الخميس والجمعة، والبطالة الكبرى في المناسبات الآتية: الاحتفال بالعيدين (الفطر والأضحى)، والاحتفال بمولد النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، وعندما يشرَّف تلميذ أو ليتخرج[303].

وهناك عادات وتقاليد متعارف عليها في أغلب الخلاوي القرآنية، من هذه العادات: ألا يبدأ التعليم في الخلوة إلا يوم الأربعاء وكذلك الختام يكون في يوم الأربعاء، وقبول الطلبة الجدد يتم في يوم الأربعاء[304]، والتسجيل يوم الأربعاء يعمل به في أكثر المدارس القرآنية في أفريقيا، وفي بعض البلدان العربية والإسلامية ولهم أثر متفقون عليه وقد يجعله بعضهم حديثاً وهو قولهم "ما بدئ أمر بيوم الأربعاء إلا كان حقاً على الله أن يتمه" وعند بعضهم أنّ الأربعاء هو اليوم الذي خلق الله فيه النور[305].

3.4. الفزع والتُّقَابَة:

والفَزَع: عبارة عن مجموعة من التلاميذ يذهبون إلى الخلاء لجلب الحطب للنار التي توقد ليلاً.
والتُّقَابَة: المحلّ الذي توقد فيه النار ويكون مكاناً مرتفعاً، حتّى يصل ضوء النار إلى أبعد

---

301 إيناس توفيق، "الخلاوي مكنز العروبة والإسلام في السودان"، **مجلة الوعي الإسلامي**، الكويت ع.517 (2008م): 87.

302 خليفة صديق، "تجربة المدارس القرآنية في السودان"، 321.

303 علوب، "**خلوة ود الفاني وإسهاماتها التعليمية والتربوية**"، ص45.

304 أيوب، **مكانة تحفيظ القرآن في المجتمع التشادي المعاصر**، ص42.

305 الطيب، **المسيد**، ص84.

مكان، ويتحلّق حولها الطلاب بعد صلاة المغرب ليتمكنوا من قراءة ألواحهم، ويقام حولها بعد صلاة العشاء ما يعرف بـ (السبع)[306].

3.5. شيخ الخلوة:

هو المعلّم الأوّل والأساس في الخلوة، ويكتسب معلّم القرآن الكريم المؤهّل العلميّ من إجازة الحفظ من الشيوخ الذين أخذ عنهم في الخلوة، كما يكتسب خبراته العمليّة من خلال ممارسة التعليم بإشراف شيخ الخلوة، حيث تُوكَل إلى كبار الطلاب المتقدّمين في الحفظ مهامُّ تعليم الطلاب في المستوى الأدنى، وبهذا تكون الخلوة إلى جانب التعليم مؤسسة تقوم بتدريب المعلّمين[307].

استخدمت الخلاوي ألقاباً منذ القديم ومازالت مستخدمة مثل: سيدنا، معلم، فكي، **سيدنا**: هذا لقب يطلقه تلاميذ الخلوة على كلّ معلّم لأنّهم لا يخاطبونه إلا بهذا اللقب، وكذلك العامّة من الناس يخاطبونه، مثل قولهم: سيدنا فلان، أو يضاف إليه الدّرجة العلمية سيدنا القوني فلان، وهكذا. **معلم**: هذا اللّقب أكثر استعمالاً في الخلاوي القرآنية وقد يحرّف فيقال (مالم) وهو من الألقاب التي استعملت قديماً ومازال مستعملاً في الخلاوي. **الفكي**: وهو من الألقاب السائدة وخصوصاً في الشرق والوسط وأصله (فقيه) وهو لقب للعلماء ولكن عمّ استعماله[308].

3.6. العقوبة بالخلاوي القرآنية:

العقوبة في الخلوة مهما تباينت الآراء حولها كانت ضرورة لتقويم سلوك الأطفال وتعليمهم، لأنّ الطفل في صغره يكون قليل الإدراك، ضيق العقل، يميل إلى اللعب والحركة ولا يميّز بين الضارّ والنافع، وتركه على عادته يضرّ به وبإقرانه[309] ولشدّة الثواب أهمّية في تقوية دافع التحصيل عند المتعلّم، وكذلك العقاب له أهمّية في تحفيز المتعلّم على التعلّم، وتحسين أدائه، لكنّ ذلك يختلف باختلاف الطبائع الفرديّة، فمن الناس من يَحسُن له الثواب والتشجيع،

306 الطيب، **الخلاوي في السودان ماض عريق وعطاء مستمر**، ص36.

307 محمد، "نظم تعليم القرآن الكريم في السودان"، 6.

308 عثمان، "صور ومشاهد من الخلوة القرآنية"، 51.

309 علوب، "**خلوة ود الفاني وإسهاماتها التعليمية والتربوية**"، ص33.

مثل: كلمات الشّكر ونحوها، والبعض يصلح له العقاب[310].

يضع المعلّم نصب عينيه نجاح طلّابه، وهو يبذل في سبيل نجاحهم ما يستطيع من وسائل الدعوة والإصلاح، حتى إذا أعيته الحيَل وضاقت به السبل فلم يجد إلا التربية بالعقوبة صار إليها حيث لا يجدي إلا القسوة والعقوبة.

فقســـــا لتزدجروا ومن يـكُ راحمـاً فـلـيـقـسُ أحـيـانـاً وحـيـنـاً يـرحـم

قال سفيان الثوري رحمه الله لأصحابه: "تدرون ما الرفق؟ ... أن تضع الأمور في مواضعها: الشدة في موضعها، واللين في موضعه، والسيف في موضعه، والسوط في موضعه"[311]

وكان العقاب قاسياً بعض الشيء في الماضي وكان مدعاة لنفور الطلاب منها، والعقوبة

كانت منتشرة في الخلاوي القرآنية ومن صورها: "الفلقة" وهي عبارة عن عمليّة عقاب تتمّ بواسطة خشبة في منتصفها حبل يربط به على رجلي الطالب، ويمسك بها طالبان آخران كل واحد منهما من طرف، ويرفعان رجلي الطالب المذنب، ثمّ يأخذ الشيخ في ضربه من أعلى جسمه حتّى أسفله بالسّوط أو العصا، وبعضهم يغلظ في العقوبة، فيؤرجحونه على النار الموقدة للقراءة عليها وهو بهذه الصورة[312].

والمعلّم قد لا يصل لمرحلة الضرب إلا بعد أن يستنفد كلّ الحلول الممكنة مع الطالب، قد يعاقبه بداية بنظرة أو بكلمة، فينتقل معه إلى درجة أعلى منها، يكلّفه بحفظ عدّة سور وتسميعها، فإذا ظهر له عدم جدواها، انتقل إلى أسلوب آخر للعقاب، وهو أن يكلّفه بعمل زائد على رفاقه في الحرث أو في الزّرع أو جلب الماء، وهذا يختلف عن عمل زملائه فهم يعملون ترويحاً وحبّاً وذلك يعمل تكديراً وكرهاً، وإذا لم ينفع معه هذا يأمره الشيخ بالوقوف مدّة طويلة وقد يحمل بيديه ثقلًا، وبعض المعلّمين يُجلس الطالب ضعفي الفترة التي تعلّم فيها صاحباه، بمعنى أنّ العقاب يكون بتأخيره عن أقرانه في الحلقة، هذه الأساليب في التخويف إذا أجدت

310 خالد حامد الحازمي، **أصول التربية الإسلامية**، ط1. (الرياض: دار عالم الكتب، 2000م)، ص9.

311 منقذ محمود السقار، **الدعوة والداعية رؤية معاصرة**، ط1. (مكة المكرمة: رابطة العالم الإسلامي، 2016م)، ص155.

312 أونور، "المنهج التربوي لخلاوي همشكوريب في تحفيظ القرآن الكريم وتعليم اللغة العربية في السودان"، ص11.

فبها ونعمت، وإذا لم تُجدِ اضطر الشّيخ إلى استخدام الضرب، لعل وعسى يذهب ما في رأس الطالب وينصلح أمره[313].

ومن وسائل التخويف المستخدمة في الخلاوي: الحبس في القيد: وهذا يعود لنوع الخطأ الذي ارتكبه الطالب، ويستعمل غالباً مع الذي يهرب من الخلوة، عندئذٍ يبحث عنه أهله ويأتي به الوالد إلى الشيخ وهو في يده ويسلّمه له، ويطلب منه أن يقيّده ولا يفكّ وثاقه إلا إذا رجع وأناب. ويستخدم في الضرب: "السّوط" ويؤخذ من الجلد، و"العصا" وتسمّى "المطرق" وهو فرع من الأشجار يثقَّف ويهذَّب[314].

والعلامة ابن خلدون قد بيّن أنّ الشّدّة على المتعلّمين مضرّة بهم سيما في أصاغر الولد، وأن عاقبتها وخيمة إذ تؤدي به إلى البلادة، وتحمل على الكذب والخبث وتعلّمه المكر والخديعة وتفسد حميّته، والمدافعة عن نفسه ومنزله، وصار عيالاً على غيره، فينبغي للمعلّم في متعلّمه والوالد في ولده أن لا يستبدّ عليهما في التأديب.. ولا ينبغي لمؤدّب الصبيان أن يزيد في ضربهم إذا احتاجوا إليه على ثلاثة أسواط شيئاً[315].

والهدف من العقوبة ليس إهانة المخطئ وإذلاله وانتقاصه، بل إصلاحه وتطهيره من معصيته وفعله الرديء، فالتّربية بالعقوبة هي مِبضع الجرّاح، ولا يُصار إليه إلا حين يستفحل الداء، وتغدو العقوبةُ لوناً لازماً للعلاج رحمة بالعاصي ومظهراً يدلّ على الحرص والشفقة عليه.

والدعوة بالعقوبة لا تعني بالضرورة ما يتبادر إلى الذهن من ضرب أو سباب، فالعقوبة لها صور كثيرة تتفاوت في غلظتها بحسب الشخص ورهافة حسّه، وكذلك عظم ذنبه وخطيئته[316].

ولكن حدثت تحوّلات كثيرة في الوقت الراهن جعلت من العقاب الشديد والقاسي حكايات ماضية، فالطلّاب يأتون الخلاوي ولديهم رغبة شديدةٌ في التعلّم، لا كما كانت في السابق إلزامًا وإجبارًا من قبل الآباء وأولياء الأمور، فضلاً عن أنّ كثيرًا من المشايخ والعاملين في هذه

313 العشري، "الكتاتيب الغراء في إفريقيا المتاخمة جنوب الصحراء"، ص47.

314 المصدر السابق، ص48.

315 المصدر السابق، ص50.

316 السقار، **الدعوة والداعية رؤية معاصرة**، ص156.

الخلاوي صاروا أكثر اتّصالاً بأسس التربية والتعليم من قبل، ولهذا أصبحت الخلاوي اليوم أكثر جذباً وإقبالاً عليها من قبل[317].

3.7. وسائل التشجيع والترغيب:

3.7.1. التشجيع من الأسرة:

للقرآن الكريم منزلة كبيرة ومكانة عظيمة، فهو خاتم الكتب المنزّلة وأفضلُها، جعله الله مباركاً ونوراً وهدًى للنّاس، وآيةً باقيةً، ومعجزةً خالدةً، وقد أظهر فيه فضائل عظيمة، ومنازل جليلة، نابعة من عظم مكانته، وسموّ منزلته. ولحافظ القرآن ومعلّمه مكانةٌ عاليةٌ في الدنيا والآخرة[318].

ولا شكّ أنّ منزلة القرآن الكريم، ومنزلة حُفّاظه في الناس خاصّة العلماء هي التي لفتت الأنظار إليهم ودفعت إلى الحديث عنهم، وهذا ما جعل كلّ رجل وزوجة يتمنّيان الأماني أن يرزقهما الله بولد ينحون به هذا النحو فيهبانه للقرآن الكريم ويسير في درب هؤلاء، فيكون عالماً بالدّين ونبراساً يهدي السالكين، فلا يكاد الطفل يصل سنّ التمييز إلا ويجدُ التشجيع والترغيب من والديه لدخول الخلوة، ولا يزال الوالد بولده يحفّزه وإلى الأمام يدفعه فيقول له: إذا حفظت كذا سأعطيك كذا، وقد يصل الوعد إلى عدد يبلغ العشرات من الإبل أو البقر، وهذا التشجيع بواسطة الأهل يجعله لا شكّ يجدّ في الحفظ ويجتهد[319].

3.7.2. الشرافات

ومن وسائل التشجيع ما يسمّى بـ "الشرافة" هنالك سور معيّنة من القرآن الكريم عندما يصلها الطفل تعمل له شرافة في لوحة وهي تلك الزخرفة الملوّنة التي ترسم حول الكتابة في اللوح من جهاته الأربع، كأنّها إطار للمقدار المكتوب من القرآن وهي مأخوذة من كلمة شرُف يشرف

317 علوب، "**خلوة ود الفاني وإسهاماتها التعليمية والتربوية**"، ص45.

318 الحمد، والطيار، **الميسر في علوم القرآن**، ص110.

319 بكر العشري، "الكتاتيب الغراء في إفريقيا المتاخمة جنوب الصحراء"، ص46.

شرفاً وشرافة وهي الرفعة، فكأنهم يعنون أنّ التّلميذ ببلوغه تلك المرحلة المحدّدة من القرآن قد شرفت منزلته من ذي قبل، أي: ارتفعت درجته في سلّم معرفة القرآن الكريم[320].

وهي ثمانية محطّات: "لم يكن"، "سبح"، "الجن"، " الرحمن"، "ص"، "مريم"، "التوبة" وكان الطفل عندما يصل إلى مواضع هذه السور، ذبح ولّي أمره ذبيحة تسمى "الشرافة" ويُزَيَّن لوحُه ويطوف به ومعه أقرانه على أهله وجيرانه ويجمع منهم مبلغاً من المال ليقدّمه للشيخ، وهذه العادة كانت تزيد الأطفال ارتباطاً بالخلوة والبيئة، كما أنّها كانت بمثابة أجر ومكافأة للشيخ على الجهد الذي يقدّمه لكي يصل بأولادهم إلى المكانة العالية في حفظ القرآن، ويلاحظ أنها كانت تقدم للشيخ بطريقة علمية، أي بعد أن يحقّق التلميذ نجاحاً في حفظ القرآن الكريم ويشرف لا قبل ذلك[321].

وعادة هذه الشرافة عرفتها كل الكتاتيب الإسلامية، ففي بغداد كان أذكياء الطلبة إذا حفظوا القرآن يحمل على دابّة ويسار به في شوارع المدينة، وفي مكة إذا حفظ التلميذ القرآن كلّه أو بعضه أقام له أهله حفلاً وطافوا به في الشوارع، والألواح مرفوعة فوق الرؤوس احتراماً لما بها من آيات القرآن، ثم يعقب ذلك توزيع الهدايا وإقامة الاحتفالات[322].

3.7.3. الكرامات:

أما الكرامات: فهي أربعة: "الجمعة"، "الصافات"، "يس"، "الأعراف" وهذه لا يذبح لها، لكن توزع فيها التمور والحلوى أو اللبن أو أي شيء آخر دون الذبيحة، وفي كلا الحالتين يتجول بعض الطلاب حاملين الألواح المزركشة مكتوب فيها سورة "الشرافة" ويطوفون بها على الأهالي فيقدّمون لهم الهدايا ويتشرّفون بالنظر إلى اللوح[323].

---

320 أحمد محمد إسماعيل، **الخلوة القرآنية في السودان في الماضي**، ط2. (الخرطوم: مطبعة التمدن المحدودة، 2007م)، ص12.

321 علوب، "**خلوة ود الفاني وإسهاماتها التعليمية والتربوية**"، ص40.

322 المصدر السابق، ص41.

323 البين، "الطريقة المثلى لدور التحفيظ في إفريقيا المركزية تشاد نموذجاً"، 19.

3.7.4. الختامة:

وهي عبارة عن احتفال قرآنيّ أو مهرجان أسريّ يجتمع فيه أهل الطالب الذي أكمل قراءة القرآن حتى ختمه ووصل إلى سورة البقرة، وحينها يذبح وليّ أمره ويجتمع الناس، وفي العصر يؤتى بالطالب ليقرأ أمام الناس، وبصوت عالٍ وفي مكان بارز، فيخرج الناس فيشجّعونه ويقدّمون له الهدايا[324].

3.7.5. المباراة:

ومن وسائل التشجيع المباراة بين الصبيان في جودة الحفظ والإتقان، وهذا من شأنه إذكاء روح التنافس في الوصول إلى التفوّق، من ذلك: أن يقف الولدان كلاهما في وجه الآخر ويبدأ أحدهما بالقراءة والأخر يكمل بعده، وتستمرّ المباراة بينهما حتّى يظهر عجز أحدهما وفوز الآخر، فينال الفائز المدح والفخر، وإذا تعادلا يتصافحان ويتعانقان ثم ينصرفان في فرح وسرور وقد تبلغ المنافسة في الحفظ بين اثنين من الصبيان مداها، فيقول أحدهما للآخر نمشي إلى مكان كذا فلا يستطيع الآخر أن يمتنع لئلا يعيّر بانهزامه وعدم حفظه، فإذا خرجا معاً وقفا على مسافة من بعضهما، وأمسك كلاهما بعصى في يده، فإذا ظهر عجز أحدهما في القراءة أكمل له الآخر وضربه بالعصا.. وهكذا، وهذه المنافسة إن لم تترك في النفوس شيئاً فإنّها تحقّق فائدة؛ فتظهر للمغلوب مواطن ضعفه في الحفظ فيرجع إلى القرآن لا يتركه إلا وهو حافظ له عن ظهر قلب.

كما أنّ المسابقات الداخليّةَ والخارجيّةَ، والعائد المادّي منها والمعنويّ له أعظم الأثر في التشجيع للدّخول إلى الخلاوي والتفوّق في حفظ القرآن الكريم[325].

خلاصة الفصل

1- النظام التربوي في الخلوة يُسند إلى الطالب بعض المهام، كبري الأقلام، وتجهيز الألواح، ومشاركة زملائه بجمع الحطب، وتنظيف الخلوة، وهذا يكسب الطالب

---

324 المصدر السابق، ص20.

325 العشري، "الكتاتيب الغراء في إفريقيا المتاخمة جنوب الصحراء"، ص45.

حب العمل الجماعي، ومعاونة الآخرين، كما أنه يعتمد على ذاته في أموره الخاصة.

2- الطالب في الخلوة القرآنية يعرف جدوله وبرنامجه اليومي منذ أن يستيقظ إلى نهاية اليوم، وهذا تربوياً يكسب الطالب عادة التنظيم والإنجاز، ويبعده عن العشوائية والشتات.

3- اتبعت الخلاوي القرآنية في بلاد تشاد أسلوب الترغيب والترهيب في المنهج التربوي، حيث ترغب الطالب وتحفزه بالشرافات، والكرامات، وحفلات الختامة وغيرها من الوسائل وذلك لتشجيعه على الاستمرار واتمام حفظ القرآن.

للخلاوي القرآنية مكانة دينية وتاريخية، وهي من الإنجازات التي يفتخر بها المسلمون والتي توضّح مدى حرصهم على تربية أبنائهم ومدى تمسكّهم بتعاليم الإسلام كدين ومنهج حياة، وقد تباين واقع الخلاوي والكتاتيب في الدول الإسلاميّة، وقد تأثّر حال بعضها في كثير من الدول، ومن الدول التي حافظت على هذا الكيان الموروث دولة تشاد، وهذه واحدة من الأسباب التي دفعت الباحث لوصف هذا الكيان العريق، وقد خلص البحث عن النظام التعليميّ والتربويّ للخلاوي القرآنية لمجموعة من النتائج والتوصيات:

أولاً: النتائج:

1- الموقع الاستراتيجي لجمهورية تشاد في قلب إفريقيا كان سبباً في دخول الإسلام إلى تشاد مبكراً، إذ ظهرت الطلائع الأولى للمسلمين في حوض بحيرة تشاد (تشاد حالياً) منذ منتصف القرن الأول الهجري، السابع الميلادي وبالتحديد عام 46هـ / 666م.

2- وجود بحيرة وهي من أشهر البحيرات في القارة الإفريقية، حيث تلتقي قديماً طرق القوافل التجارية التي كانت تعبُر الصحراء من دخول المغرب صوب الجنوب وبالعكس، ومن غرب إفريقيا إلى شرقها لأداء فريضة الحج.

3- تكون السلطنات والممالك الإسلامية حول حوض بحيرة تشاد ساهمت في حفظ التراث الإسلامي، وقد ساهمت الممالك الإسلامية بقدر كبير في تحديد مستقبل المنطقة والأقاليم المجاورة لها حضارياً وثقافياً، وأَوْلت الخلاوي القرآنية عنايةً خاصّة.

4- كانت اللغة العربية لغة التعليم والتدريس، وكانت اللغة الوحيدة التي تؤلف بين القبائل المتباينة، وحين جاءهم الإسلام واعتنقوه أقبلوا على اللغة العربية وأتقنوها حتّى صارت لهم لغة رسميّة يتخاطبون بها، واللغة الرسميّة لدواوين الممالك الإسلامية، ولهجرات القبائل العربية المتعقبة نحو حوض بحيرة تشاد دور كبير في انتشار اللغة العربية.

5- الخلاوي القرآنية كانت مكان اهتمام جميع الممالك الإسلامية المتعاقبة كونها المؤسّسة الوحيدة التي كانت تبثّ العلم والمعرفة.

6- أول ما لفت نظر المستعمر عند وصوله تشاد دور الخلاوي القرآنية والمؤسسات التعليمية في إعداد الحفظة والعلماء والمثقفين بالثقافة الإسلامية، لهذا عمد المستعمر إلى تعليم موازي

يستمد فلسفته ورؤاه من الثقافة الفرنسية.

7- تعرضت الخلاوي القرآنية في تشاد لواحدة من أبشع الجرائم في التاريخ الحديث وذلك ما يسمى بمذبحة الكبكب والتي راح ضحيتها الكثير من العلماء، والتي تركت أثراً كبيراً وبالغاً على مسيرة الثقافة الإسلامية والعربية في تشاد، غير أنه لم يتمكّن من استئصال مسيرة النظام التعليمي وهذا يدلّ على جذوره المتأصّلة.

8- الخلاوي القرآنية في تشاد قد اعتمدت منهجية إسلامية إبداعية في تعليم حفظ القرآن وأساليب استذكاره، وأنّها تقوم على نظام تعليمي تربوي إسلامي أصيل ومتكامل يتكيف مع البيئة التشادية.

9- الخلوة القرآنية في تشاد تعتبر المحضن التربوي الأول الذي يتلقّى فيه الطفل أوّل معارفه، ويتعلّم فيه القراءة والكتابة عبر نظام تعليميّ محكم بدءاً من الكتابة على الرمل إلى أن يتقلّد أعلى المراتب ويتوّج بأسمى الألقاب.

10- النظام التعليمي في الخلاوي يكسب الطالب أكثر من مهارة، فهو عبر طرق التعليم المتنوعة يكتسب مهارة الاستماع والكتابة والقراءة والحفظ وغيرها من المهارات.

11- من أكثر ما يجلب الملل للطالب كثرة المراجعة، والخلاوي القرآنية أبدعت طرق متنوعة للمراجعة، وهذا يثبّت الحفظ عند الطالب دون الشعور بالملل.

12- الطالب في الخلوة يقوم بأعمال كثيرة كجمع الحطب، وبري الأقلام، وتنظيف الألواح، وترتيب الخلوة، وهذا يجعل الطالب اجتماعيّاً ومتعاوناً مع الآخرين.

13- الترغيب والتشجيع بالشرافات والكرامة يحفز الطالب على الاستمرار وإتمام حفظ القرآن.

ثانياً: التوصيات:

1- توصي الدراسة بإحياء دور الخلاوي القرآنية، وبتطوير مناهجها العلميّة والتربويّة بما يتناسب وفرصَ التكنولوجيا الحديثة وتحديات الوقت الراهن ومتطلباته.

2- الاهتمام والعناية بتكوين المعلّمين القائمين على الخلاوي وتنمية مهاراتهم وذلك بعمل دورات تدريبية لهم، وخاصة في الجانب التربوي، وجانب علم النفس التربوي، وطرق التعامل الصحيح مع الطلاب.

المصادر والمراجع

الأبقاري، محمدأمين أبة. **الحضارة الإسلامية في مملكة باقرمي**، ط1. القاهرة: شركة مطابع المقاولون العرب، 2012م.

أبكر عبد الرحمن، فاطمة. "الخلاوي القرآنية بتشاد"، https://www.albirtchad.org [21-06-2023].

أبو سليمان، عبد الوهاب إبراهيم. **كتابة البحث العلمي صياغة جديدة**. الطبعة التاسعة. السعودية: مكتبك الرشد ناشرون، 2005م.

أحمد، حامد عبد الله. **الحضارة الإسلامية في مملكة وداي**. الطبعة الأولى. القاهرة: دار الفضيلة، 2016م.

أحمد، سعيد أبكر. **تشاد جوهر في يد فحام**. الطبعة الأولى. الدوحة: دار لوسيل للنشر والتوزيع. 2021م.

أحمد، عثمان إدريس. "صور ومشاهد من الخلوة القرآنية"، **مجلة الرابطة**، ع.466 (2005م).

إدريس، عيسى إدريس. "الخلاوي القرآنية السنقايات في شمال نيجيريا بين الماضي والحاضر"، الملتقى القرآني طرق تحفيظ القرآن الكريم ووسائل تطويرها في وسط إفريقيا، 18-19 إبريل 2009م (أنجمينا: جامعة الملك فيصل، 2009م): 23.

إسحاق، عز الدين مكي. **مختصر تاريخ سلطنة وداي الإسلامية العباسية**. الطبعة الأولى. إسطنبول: Yayin evi ، 2019.

إسماعيل، أحمد محمد. **الخلوة القرآنية في السودان في الماضي**. الطبعة الثانية. الخرطوم: مطبعة التمدن المحدودة، 2007م.

إسماعيل، إدريس أحمد. **أصل وتاريخ مصطلح القوني في وسط وغرب افريقيا**. د ط. اصدارة شروق، جمعية شباب الأمل 2014م.

الإلوري، آدم عبد الله. **الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فوزير الفلاني**، الطبعة الأولى.

القاهرة: دار الكتاب المصري، 2014م.

أونور، محمد حسين. "المنهج التربوي لخلاوي همشكوريب في تحفيظ القرآن الكريم وتعليم اللغة العربية في السودان". رسالة دكتوراة غير منشورة. جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، كلية الدراسات العليا. 2005م.

أيوب، محمد صالح. "التعليم الإسلامي في وسط إفريقيا في ظل العولمة نموذج تشاد"، نشر ضمن أعمال ندوة التعليم الإسلامي في إفريقيا 2 (الماضي والحاضر والمستقبل)، المنعقدة بجامعة إفريقيا العالمية، من 9 – 11 يناير 2019 المجلد الثالث، الخرطوم 2019م.

-------. "جذور الثقافة العربية في وسط إفريقيا دار وداي"، **مجلة الثقافة العربية**، ع.10 (1989م).

-------. "مكانة تحفيظ القرآن في المجتمع التشادي المعاصر"، **مجلة الرابطة**، ع.466 (2005م).

-------. **التعليم الإسلامي في كانم برنو من خلال المحارم السلطانية**. الطبعة الأولى. اسطنبول: مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، 2022م.

-------. **الدور الاجتماعي والسياسي للشيخ عبد الحق السنوسي الترجمي**. الطبعة الأولى. ليبيا: جمعية الدعوة الإسلامية 2001م.

-------. **مجتمعات وسط أفريقيا بين الثقافة الإسلامية والغربية (شاد نموذجاً)**. الطبعة الأولى. القاهرة: بورصة الكتب، 2012م.

-------. **مجتمعات وسط أفريقيا بين الثقافة العربية والفرانكفونية**، الطبعة الأولى. سبها: مركز البحوث والدراسات الإفريقية، 1992م.

-------. **مظاهر الثقافة العربية في تشاد المعاصرة وتحديات العولمة**، الطبعة الأولى. القاهرة: مطابع الصفا، 2008م.

البخاري، محمد بن إسماعيل. **صحيح البخاري**، الطبعة الأولى. بيروت: دار طوق نجاة، 1422هـ

بدوي، عبد الرحمن. **مناهج البحث العلمي**. الطبعة الثالثة. الكويت: وكالات المطبوعات، 1977م.

بطران، عبد الرحمن مصطفى. "حلقات تحفيظ القرآن الكريم ووظائفها التربوية في أنجامينا"، رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة افريقيا العالمية. كلية التربية. 2012م.

بونقيشة، سوسن عبد الكريم. "القيمة الدينية والعلمية والأدبية للكتاتيب". **مجلة كيرالا**، ع.12 (2018م).

البين، محمد. "الطريقة المثلى لدور التحفيظ في إفريقيا المركزية تشاد نموذجاً"، الملتقى القرآني طرق تحفيظ القرآن الكريم ووسائل تطويرها في وسط افريقيا، 18-19 إبريل 2009م، (أنجمينا: جامعة الملك فيصل، 2009م).

التونسي، إبراهيم بن أحمد المارغني. **دليل الحيران على مورد الظمآن**، القاهرة: دار الحديث،2020م

توفيق، إيناس. "الخلاوي مكنز العروبة والإسلام في السودان". **مجلة الوعي الإسلامي**. الكويت، ع.517 (2008م).

الحازمي، خالد حامد. **أصول التربية الإسلامية**، الطبعة الأولى. الرياض: دار عالم الكتب، 2000م.

حللي، عبد الرحمن. **المدخل إلى منهجية البحث وفن الكتابة**. الطبعة الأولى. الكويت: مركز نماء للبحوث والدراسات 2017م.

حلولو، الطيب إدريس. **المقاومة الوطنية ضد الاحتلال الفرنسي في تشاد**. الطبعة الأولى. الجيزة: عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2021م.

الحمد، غانم قدوري، ومساعد بن سليمان الطيار. **الميسر في علوم القرآن**. الطبعة الرابعة. جدة: دار وقف أضواء الشاطبية للنشر، 2021م.

حمدان، زمزم محمود. "الحضارة الإسلامية في مملكة باقرمي"، رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة الملك فيصل. كلية الدراسات العليا، تشاد. 2004م.

حنبل، أحمد. **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، ط1. دمشق: مؤسسة الرسالة، 2001م.

الداني، أبو عمر عثمان بن سعيد. **المحكم في نقط المصاحف**، الطبعة 2. دمشق: دار الفكر، 1997

الدكو، فضل كلود. **الثقافة الإسلامية في تشاد في العصر الذهبي لإمبراطورية كانم من 1200–1600م**، ط1. طرابلس: منشورات كلية الدعوة الإسلامية 1998.

الزاكي، مأمون عبد الرحمن. "الخلوة بين التقليد والتجديد". **مجلة مركز بحوث القرآن الكريم والسنة النبوية**. الخرطوم. ع.2 (2015م).

السقار، منقذ محمود. **الدعوة والداعية رؤية معاصرة**. الطبعة الأولى. مكة المكرمة: رابطة العالم الإسلامي، 2016م.

السلامة، عبد العزيز. "طريقة بدائية لتحفيظ القرآن الكريم في تشاد"، https://mubasher. aljazeera. net [21-06-2023].

سليمان، عبد الله صالح. "الحلقات القرآنية حول بحيرة تشاد"، **الملتقى القرآني**، 11-12 إبريل 2009م (أنجمينا: جامعة الملك فيصل، 2009م): 6.

سوقو، صالح كوكوني. **"دور المسجد في نشر الثقافة الإسلامية في مملكة باقرمي"**، رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة الملك فيصل. كلية الدراسات العليا. 2012م.

شاكر، محمود. **تشاد: مواطن الشعوب الإسلامية في أفريقيا**. الطبعة الأولى. بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، 1972م.

شبو، جعفر خلف الله. "مسيرة انتشار الإسلام في غرب إفريقيا"، **مجلة جامعة أم درمان الإسلامية**، ع.22 (2012م).

الشطشاط، علي حسين. "وسائل انتشار الإسلام في أفريقيا"، **مجلة الجامعة الأسمرية الإسلامية**، ع.3 (2004م).

شعيب، الفيتوري محمد. **حفظ القرآن الكريم بطريقة الألواح**، ط1. بنغازي: دار الوليد، 2012م.

صالح، أبوبكر داوود، **حلقات تحفيظ القرآن الكريم في تشاد دراسة في النشأة والمنهج،** التاريخ والحضارة الإسلامية في وسط إفريقيا، ط1. إسطنبول: مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، 2021م.

-------."**حلقات تحفيظ القرآن الكريم في تشاد**"، مؤتمر الحضارة الإسلامية في وسط افريقيا، 12-14 ديسمبر 2019م، (أنجمينا: جامعة الملك فيصل، 2019م).

صالح، عبد الله بخيت. **تاريخ التعليم العربي النظامي في تشاد**. الطبعة الثانية. اسطنبول: مسو للطباعة والنشر، 2022م.

صديق، محمد خليفة. "تجربة المدارس القرآنية في السودان"، **مجلة أصول الدين**، ليبيا ع.2 (2017م): 321.

الطيار، مساعد بن سليمان. **المحرر في علوم القرآن**. الطبعة الثانية. جدة: معهد الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، 2008م.

الطيب، الطيب محمد. **المسيد**. الطبعة الأولى. الخرطوم: دار عزة للنشر والتوزيع، 2005م.

الطيب، مصطفى البكري. **الخلاوي في السودان ماض عريق وعطاء مستمر**، ط2. الخرطوم: المؤلف، 2016م.

عبد الواحد، أبكر عمر. طرق تحفيظ القرآن الكريم ووسائل تطويرها في وسط أفريقيا. د. ط. أنجامينا: جامعة الملك فيصل. 2009م.

عبدالجليل، سمية طه. **الخلاوي القرآنية في تشاد وسبل تطويرها من 2012-1990م**، تشاد: جامعة الملك فيصل، 2012م.

عثمان، إدريس أحمد. "النظام التعليمي في الخلاوي القرآنية التشادية"، ندوة التعليم العربي الإسلامي وأثره في التنمية والتطور في إفريقيا، 26-30 نوفمبر 2004م (أنجمينا: جامعة الملك فيصل، 2004م): 6.

العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر. **فتح الباري بشرح البخاري**، الطبعة الأولى، (مصر: المكتبة السلفية، 1380هـ)

العشري، بكر. "الكتاتيب الغراء في افريقيا المتاخمة جنوب الصحراء"، مؤتمر التعليم العربي الإسلامي وأثره في التنمية والتطور في افريقيا، 26-30 نوفمبر 2004م، (أنجمينا، جامعة الملك فيصل، 2004م): 30.

علبي، عاطف. **المنهج المقارن مع دراسات تطبيقية**. الطبعة الأولى بيروت: مجد للدراسات والنشر 2006م.

علوب، إخلاص عبد الله محمد. **"خلوة ود الفاني واسهاماتها التربوية والتعليمية"**. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة افريقيا العالمية، كلية التربية قسم أصول الدين، 2016م.

علي، رمضان محمد، وعدنان عبد الرزاق الحموي "منهج التعليم القرآني في الكتاتيب المصرية والخلاوي السودانية". **مجلة الرسالة**. ماليزيا. م.5، ع.3 (2021م).

علي، محمد الناير. "الخلاوي ودورها في تعليم القرآن الكريم في السودان"، المؤتمر العالمي للقرآن الكريم ودوره في بناء الحضارة الإسلامية، 15-17 ديسمبر 2011م (السودان: جامعة إفريقيا العالمية، 2011م): 108.

علي، مصطفى أحمد. "التعليم العربي الإسلامي في جمهورية تشاد تاريخه وآفاقه"، **مجلة دراسات إسلامية**، ع.12 (1997م).

عيسى، موسى يوسف. "جمهورية تشاد الماضي والحاضر والمستقبل"، **مجلة قراءات أفريقية**، ع.1 (2004م).

الغالي، محمد الحبيب. **المدارس القرآنية في تشاد**. الطبعة الأولى. تشاد: جامعة الملك فيصل، 2009م.

الغزالي، علي عبد الرؤوف. **قواعد وفوائد في تحفيظ القرآن الكريم للأطفال**. الطبعة الأولى. الخبر: مكتبة الملك فهد الوطنية، 1433هـ.

غوثاني، يحيى عبد الرزاق. **كيف تحفظ القرآن الكريم**. الطبعة الأولى. جدة: مركز الباروم، 1994م.

فاضل، محمد، وسعيد إبراهيم، **المسلمون في غرب إفريقيا تاريخ وحضارة**. الطبعة الأولى. بيروت: دار الكتب العلمية، 2007م.

الماحي، عبد الرحمن عمر. **الدعوة الإسلامية في إفريقيا الواقع والمأمول**. الطبعة الأولى. طرابلس: منشورات كلية الدعوة الإسلامية، 1999م.

-------. **تشاد من الاستقلال حتى الاستعمار**. الطبعة الأولى. القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب، 1998م.

محمد، سليمان عثمان. "نظم تعليم القرآن الكريم في السودان"، **مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية**، السودان، عدد خاص (2004م): 29.

محمد، عمر الشيخ علي (.2012م) الخلاوي القرآنية وأثرها في الدعوة إلى الله (رسالة دكتوراة غير منشورة). جامعة أمدرمان الإسلامية. معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي.

محمد، آدم محمد، "طرق تدريس القرآن الكريم"، **مؤتمر التعليم العربي الإسلامي وأثره في التنمية والتطور في إفريقيا**، 26-30 نوفمبر 2004م (أنجمينا: جامعة الملك فيصل، 2004م).

محمد، محمد زين نور. **التعليم العربي وتحديات العصر في تشاد**، الطبعة الأولى. القاهرة: مكتبة أبوبكر الصديق للنشر، 2018م.

-------. **التعليم العربي وتحديات العصر في تشاد**، د ط. تشاد: جامعة الملك فيصل، 2012م.

محمود، أيمن غباشي. "طرق مراجعة القرآن الكريم في تشاد والواقع التطبيقي"، **الملتقى القرآني**، 11-12 إبريل 2009م (أنجمينا: جامعة الملك فيصل، 2009م): 14.

مدو، ابكر ولر. **علماء تشاد في القرن العشرين وجهودهم النحوية**. السودان: معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي 2013م.

المكاشفي، طه أحمد. "نظام التعليم في الخلوة وتطوره إلى المدارس القرآنية"، المؤتمر العالمي للقرآن الكريم وأثره في بناء الحضارة الإسلامية. جامعة أفريقيا العالمية. السودان.

2011م.

ابن منظور، جمال الدين، **لسان العرب**. الطبعة الثالثة. بيروت: دار صادر، 1414هـ.

يعقوب، علي. "الثقافة الإسلامية في مملكة برنو الإسلامية"، **مجلة قراءات أفريقية**، ع.5 (2010م).

السيرة الذاتية

- الاسم بكر محمد خليفة
- 2016م: شهادة البكالوريس - جامعة الملك فيصل –كلية الحقوق – قسم الشريعة – تشاد – انجمينا
- 2012م: شهادة الثانوية – ثانوية الجيل الصاعد – تشاد – انجمينا.